

أدب الرسائل عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(دراسة بلاغية)

المبحث مقدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات



إعداد

محمد عمر فاروق

الإشراف

د. كفايت الله همداني

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، ٢٠١٩-٢٠٢١ م

**أدب الرسائل عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
(دراسة بلاغية)**

المبحث مقدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها
كلية اللغات



الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام ، ٢٠١٩ م

© محمد عمر فاروق





استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الرسالة ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الرسالة كرسالة جيدة.

عنوان الرسالة:

أدب الرسائل عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
(دراسة بلاغية)

رقم التسجيل: ١٨٦٥ M Phil/Ara/F١٩

إعداد: محمد عمر فاروق

شهادة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

التوقيع	الدكتور كفايت الله همداني المشرف
التوقيع	الدكتور كفايت الله همداني رئيس قسم اللغة العربية وآدابها
التوقيع	الدكتور محمد سفير أعوان نائب رئيس الجامعة (أكاديمي) الجامعة الوطنية للغات الحديثة

التاريخ: / /

يمين الباحث

أعلن أن رسالتي : " أدب الرسائل عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (دراسة بلاغية)" التي أعدتها تحت إشراف الأستاذ الدكتور كفايت الله همداني، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الماجستير الفلسفة، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل .

محمد عمر فاروق

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

أغسطس ٢٠٢١

فهرس المحتويات

أ	استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة	١
ب	يمين الباحث	٢
ج	فهرس المحتويات	٣
و	Abstract	٤
ز	الإهداء	٥
ح	كلمة الشكر	٦
١	المقدمة	٧
الباب الأول : بلاغة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه		
٣	الفصل الأول : أدب عمر رضي الله عنه	
٧	العوامل المؤثرة في تكوين شخصية سيدنا عمر رضي الله عنه	٨
١٠	وجود أفصح العرب سيد الأولين صلى الله عليه وسلم	٩
١٣	الفصل الثاني : أمير المؤمنين عمر كأديب وناقد وخطيب فيه المباحث التالية	
١٣	أدب أمير المؤمنين	١٠
٢٦	خطابته وتمودج من خطبه	١١
الباب الثاني : الرسائل الديوانية والإخوانية		
٤١	الفصل الأول : الرسائل الديوانية	

٤١	الرسائل الديوانية	١٢
٤٣	رسائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتعلقة بأمور القضاء	١٣
٥١	الفصل الثاني : الرسائل الإخوانية	
٥٢	موضوعات الرسائل الإخوانية في العصر الإسلامي	١٤
٥٦	رسائل أمير المؤمنين رضي الله عنه المتعلقة بالنصائح العامة	١٥
الباب الثالث: دراسة بلاغية في الرسائل العمرية		
٦٢	الفصل الأول : الصور البيانية في رسائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه	
٦٢	علم البيان واثره على البلاغة	١٦
٦٤	التشبيه	١٧
٧٣	الاستعارة	١٨
٨٠	المجاز	١٩
٨٦	الفصل الثاني : مسائل علم المعاني في رسائل عمر بن الخطاب	
٨٨	الإنشاء وقسميه الطلبي وغير الطلبي	٢٠
٩١	أسلوب الامر في الرسائل العمرية	٢١
١٠٣	أسلوب النهي في الرسائل العمرية	٢٢
١٠٩	أسلوب النداء في الرسائل العمرية	٢٣
١١١	الفصل الثالث: الصور البديعية في الرسائل العمرية	
١١٣	الجناس وأنواعه وشواهد في الرسائل العمرية	٢٤

١١٨	السجع وشواهده في الرسائل العمرية	٢٥
١٢٢	الاقتناس وشواهده في الرسائل العمرية	٢٦
١٢٧	الطباق وشواهده في الرسائل العمرية	٢٧
١٣٢	الخاتمة	
١٣٣	الفهارس الفنية	

Abstract

Topic of M. Phil Dissertation

(The letters of Caliph Umar (R.A): A Critical and Analytical Study)

Hazrat Umar Farooq (R.A) was a renowned companion of the Holy prophet (S.A.W) and the second caliph of Islam. Besides his many attributes, his critical evaluation has an esteemed value in the world of literature. In his twelve years reign, many countries were conquered, and his governmental system has been stabilized and organized very well.

The caliph Umar (R.A) established his correspondence with rulers and his own governors during his era. Because of the extraordinary importance of his letters in the field of literature, these have been chosen for further research in order to highlight their beauty and fluency in terms of his eloquence and elegance.

This research has been divided into three chapters. The details of the chapters are given below:

First Chapter: First chapter is about the eloquence and expressiveness of Umar Farooq (R.A). His personality, literal, analytical and critical expertise will be discussed here.

Second Chapter: In second chapter, his letters will be discussed thoroughly and will be analyzed critically. In this chapter, his letters belonging to religion, preaching (*D'awah*), moral obligations, defense and security will be critically examined.

Third Chapter: It is an undeniable reality that Hazrat Umar Farooq (R.A) has a remarkable personality and was a great litterateur of his time. His letters have an exceptional and outstanding beauty in terms of rhetoric, eloquence and lucidity, so in this chapter, the rhetorical study of these letters would be conducted.

At the end, the findings and recommendations of the study will be presented.

الإهداء

إلى والدي الكريمن اللذين لعبا دوراً كبيراً في تربيتي وبذلا كل ما يملكون من حولة
وقوة في سبيل نجاحي وتقدمي في الحياة العلمية والعملية فجزاهم الله عني خير ما جزى
الوالدين عن أبنهما.

كلمة الشكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وبعد
فإني أتقدم بوفور الشكر وخالص الامتنان إلى كل ما ساعدني في إكمال هذا البحث
وتحريجه في شكل تمام وبخاصة الأستاذ الدكتور كفايت الله الهمداني عميد الكلية اللغات الذي
أشرف على هذا البحث ولم ييخل بمشورته وتوجيهه ونصحه طيلة فترة إعداد هذا البحث فجزاه
الله عني خيرا كثيرا.

كما أتقدم بخالص الشرف والتقدير إلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة الوطنية
للغات الحديثة بإسلام آباد الذين درسوني ولم يألوا في تربيتي وتعليمي ولهم من الشكر أجزله.

المقدمة

حامدا لله ومثنيا عليه ومصليا ومسلما على أفضل الرسل وخاتم النبيين محمد وعلى آله واصحابه ومتبعيه أجمعين. أما بعد:

فالأدب من أهم الموضوعات التي تخدم العلوم الإسلامية وتسهل الطريق إلى التدوق والفهم والإبانة، ولقد مرّ على مراحل متعددة وانقسم إلى أقسام مختلفة ونزل في ميدانه الفحول من العلماء والأدباء لينهلوا من مناهله ويخرجوا منه أنهارا جارية.

ومن المعلوم أن الادب قسمان شعر ونثر، ثم للنثر عدة أقسام من بينها الرسائل. كانت الرسائل في الماضي وسيلة فعالة لبعث الخواطر والافكار من شخص إلى شخص آخر. وكان الملوك والوزراء والاقارب والاصدقاء والعمال والموظفون يتبادلون بها من وقت إلى آخر فكانت وسيلة فعالة لإخبارالجوانب المختلفة والمزايا المتنوعة لشخصية المرسل وعصره ومزاجه. ومن أجل ذلك اهتم الباحثون بها اهتماما بالغا بحيث يكشفون عما فيها من الخصائص الادبية والعلمية والتاريخية. ولما كان عصر الادب الاسلامي عصر ازدهار للاسلام كانت رسائله تقتضي اكثر رغبة اليه ثم ان رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم نالت اهتماما كبيرا من بحث وتحليل وتفسير وتبيين ما لم ينله غيرها من الرسائل. ولم يكن شأن رسائل ابي بكر كشأن رسائل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما لأن مدة خلافته لم يتجاوز ثلاث سنوات فكانت مدة قليلة لانجد فيها عددا كبيرا من الرسائل ما نجدها عند شخصية سيدنا عمر بن الخطاب واستمرت مدة خلافته عشرة سنوات من العام الثالث

عشر من الهجرة الى العام الثالث والعشرين من الهجرة، و توسعت في عهده الفتوحات الاسلامية توسعا كبيرا فتحت عراق والشام وايران ومصر وفلسطين. وكان رضي الله عنه وجد فرصة كبيرة لتنظيم الشؤون الحكومية كما كان هو خير مثال للتطبيق العملي للخلافة الراشده إضافة إلى تفوقه الادبي على غيره من الصحابة رضي الله عنهم فكان يتذوق الشعر ويسمعه ويلقي الخطب الرائعة الجامعة ويرسل الرسائل المتنوعة المتعلقة بالشؤون الحكومية والاجتماعية والاصلاحية والعسكرية. وان رسائل عمر بن الخطاب حفظت لنا نموذجا عظيما من أدبه وفصاحته وبلاغته وعبقريته.

نظرا إلى أهمية رسائل سيدنا عمر بن الخطاب اردت ان اتناولها شرحا وبسطا واقوم بتحليلها تحليلا علميا أدبيا وسميت هذا البحث ب”ادب الرسائل عند عمر بن الخطاب دراسة موضوعية بلاغية“. وأريد أن أقسم هذا البحث إلى ثلاثة أبواب. وفي الباب الأول والثاني فصلان وأما في الباب الثالث ففيه ثلاثة فصول. والله عزوجل أسأل أن يجعل هذا الجهد المتواضع قبولاً وأن يسببه في النجاح في الدارين وهو نعم المولى ونعم المعين.

الباب الأول

بلاغة أمير المؤمنين عمر رضي الله

الفصل الأول: العوامل المؤثرة في تكوين شخصية سيدنا عمر رضي الله عنه الأدبية

الفصل الثاني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه كأديب وناقد وخطيب.

الفصل الأول

العوامل المؤثرة في تكوين شخصية

سيدنا عمر رضي الله عنه الأدبية

التوطيئة:

أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب شخصية عبقرية عظيمة، له أثر كبير في الحياة الإسلامية، وكان رضي الله عنه ذا شأن في الجاهلية، ولكنه عندما أسلم وحسن إسلامه، بذل جميع طاقاته في سبيل الدعوة والإرشاد، حتى كان إسلامه نصرة للمسلمين، وهجرته فتحا لهم، وخلافته عدلا. ونكتفي هنا ببيان ترجمة موجزة لحياته رضي الله عنه.

"إسمه عمر بن خطاب، بن نفيل، بن عبد العزى، بن رباح، بن عبد الله، بن وزاح، بن عدي، بن كعب، بن لؤي، بن غالب القرشي، وكني بأبي حفص"^(١)، ولقب بالفاروق^(٢)، لأنه أظهر الإسلام وفرق بين الكفر والإيمان. "يجتمع نسبه مع الرسول عليه صلوات الله والسلام في كعب بن لؤي"^(٣).

"إسم أمه حنتمه بنت هاشم، بن مغيرة، بن عبد الله، بن عمر، بن مخزوم"^(٤). كان يرعى الإبل في نشأته وطفولته كما روى صاحب تاريخ الطبري^(٥). وكان رضي الله عنه طويلا جسيما، عظيما، أصلع، عرف بها ويقال له أصلع قریش ويصفه ابنه عبد الله رضي الله عنه فيقول "كان أبي أبيض، لا يتزوج النساء

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الاثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس)، ج٤/ص١٧٧.

(٢) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن الحسن بن عبد الهادي ابن المبرد، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة أضواء السلف، السعودية. عدد الأجزاء ٢/ج١/ص١٣١

(٣) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ج١/ص١٣١

(٤) أسد الغابة ج٤/ص١٧٧

(٥) تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، بيروت دار التراث، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ. ج٥/ص١٧.

لشهوة إلا لطلب الولد أعسر أيسر يعمل بكتايديه"^(١). كان أفصح قومه وكان يبعث سفيرا لقريش^(٢).

"تزوج في الجاهلية زينب بنت مظعون أخب عثمان بن مظعون، فولد له عبدالله، وعبدالرحمن الأكبر، وحفصة، وكذلك تزوج مليكة بن جرول، فولد له منها عبید الله، وطلقها وتزوج قريبة بنت أبي أمية المخزومي، ولكنه فارقتها وتزوج بأم حكيم بنت الحارث، ثم طلقها وقال بعض: لم يطلقها^(٣)، وتزوج جميلة بنت العاصم، وتزوج عاتكة بنت زيد"^(٤).

وأولاده ثلاثة عشر وهم "زيد الأكبر، وزيد الأصغر، وعاصم، وعبدالله، وعبدالرحمن الأكبر، وعبدالرحمن الأوسط، وعبدالرحمن الأصغر، وعبيدالله، وعياض، وحفصة، ورقية، وزينب، وفاطمة" رضوان الله عليهم أجمعين. نشأ كأمثاله من أبناء قريش ولكنه تعلم الكتابة والقراءة وحمل المسؤولية صغيرا.

وقد أسلم بعد نحو أربعين رجلا، وكان إسلامه بداية لإعلان الدولة الإسلامية، فلما أسلم رضي الله عنه، أرغم المشركين على ترك المسلمين يصلون

(١) الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم

والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ، عدد الأجزاء: ١، ص/٢٣٥

(٢) الإستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمرو يوسف بن عبدالله النمري القرطبي، المحقق محمد علي مجاوي، دار الجبل بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. عدد الأجزاء: ٤. ج/٢ ص/١٤٥.

(٣) البداية والنهاية ابن كثير: ابوالفداء اسماعيل بن عمر. حققه على شيرازي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى

١٤٠٨ هـ - ١٩٩٨ م. ج/٧ ص/١٤

(٤) فصل الخطاب في سير أمير المؤمنين عمر بن الخطاب/دكتور علي محمد الصلابي ص/١٥.

بالبيت^(١). وقال القاسم "كان إسلام عمر فتحا وهجرته نصرا"^(٢). "شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع الغزوات وأبلى بلاء جميلا"^(٣).

وردت أحاديث كثيرة تدل على مكانته عند الرسول صلى الله عليه وسلم.

منها: "ما روى أبوهريرة قال: قال النبي صلى الله عليه:"

"بيننا أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو، فنزعت

منها ماشاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبا

أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، فأخذها ابن

الخطاب فلم أر عبقريا يفري فريه حتى روي

الناس، وضربوا بعطن"^(٤).

وغير ذلك من الروايات الكثيرة. وقد أدى رضي الله عنه دورا عظيما في يوم

السقيفة، وبايع أبا بكر رضي الله عنه على الخلافة^(٥). وذكر ابراهيم النخعي "أول من

ولّى أبا بكر شيئا من أمور المسلمين عمر بن الخطاب ولّاه القضاء وكان أول قاض في

الإسلام"^(٦). هو الذي أشار أبا بكر الصديق رضي الله عنهما بجمع القرآن^(٧). وله

موافقات كثيرة ولقد ذكر ابن ابي حاتم عن عمر يقول هو بنفسه عن نفسه "وافقت

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى:

٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت والطبعة: الأولى -

١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨٠. ج ٣/ص ٥١٢.

(٢) أسد الغابة ج ٤/ص ١٥٢

(٣) طبقات ابن سعد ج ٣/ص ٢٧٢

(٤) صحيح البخاري، الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، دار التراث العربي، بيروت، لبنان (د.ت)

ج ٥/ص ١٩٦.

(٥) أسد الغابة ج ٤/ص ١٥٦

(٦) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، الوالفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن جوزي، الناشر: دار

الكتب العلمية بيروت لبنان عدد الأجزاء ١، ص ٦٦/

(٧) مناقب عمر ابن جوزي ص ٦٦/

مع ربي في أربع"^(١). وذكر كل ذلك بالتفصيل، ولقد ألف العلماء كتباً مستقلة على هذا الموضوع مثل السيوطي وشيخ علامة بدرالدين المغربي وغيرهما كثيرون. وهو أول من قام أراد جمع القرآن الكريم وتشاور في ذلك مع أبي بكر ولم يكن هو يرضى أن يفعل ما لم يفعله الرسول حتى رضي بذلك ثم أمر زيد بن ثابت بالقيام على ذلك.

وورد في العقد الفريد "عندما حضرت الوفاة أبا بكر الصديق كتب له عهداً وأرسل به عثمان بن عفان ورجلاً من الانصار للقراءة على الناس فقام على الناس وقرأ ما معناه "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد أبي بكر ابن أبي قحافة عند آخر عهد له بالدنيا، خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة داخلها فيها حيث يومن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب أني أمرت عليكم عمر فإن عدل واتفق فذاك ظني به ورجائي فيه وإن بدّل وغير فالخير أردت ولا يعلم الغيب إلا الله"^(٢). وكان ابتداء خلافته في جمادي الآخر سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية^(٣).

تولّى الخلافة، وكان رضي الله عادلاً، منصفاً، حكيماً، بعيداً عن الظلم والطغيان، وكان كثيراً الخوف من الله، وكثيراً الشفقة على الرعية. هو الذي أنار المسجد فقال عنه على رضي الله عنه "نور الله لعمر قبره كما نور علينا مساجدنا"^(٤).

امتدت دولته بلاد الشام، والعراق، وفارس، ومصر، وأطراف أفريقيا. فتح الشام، وفتح بعلبك، وحمص في العام الرابع عشرة من الهجرة، وفتح حلب وانطاكية في العام السادس، وفتح مصر واسكندرية^(٥) وفتح اذربيجان وشهاوند وهمدان

(١) فتح الوهاب في موافقات سيدنا عمر بن الخطاب، شيخ علامه محمد بدرالدين بن يوسف مغربي حسني، تحقيق،

الدكتور كه فاس، الناشر: دار الكتب العلمية لبنان بيروت، الطبعة الأولى ص/١٢٣.

(٢) العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد

ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ عدد الأجزاء: ٨. ج/٤

ص/٢٦٧.

(٣) العقد الفريد ج/٤ ص/٢٦٧

(٤) أسد الغابة ج/٤ ص/١٧٢

(٥) فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَدْرِي (المتوفى: ٢٧٩هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت عام

النشر: ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١. ص/٢٢٥

وطرابلس وغير ذلك من البلدان. وكانت وفاته في العام الثالث والعشرين من الهجرة في آخر ذي الحجة بعد أن ضربه المجوسي أبولولو طعنة ومات بعد يومه الثالث^(١). ودفن مع النبي وصاحبه هو الخليفة الثاني ابوبكر.

هناك جوانب مختلفة التي يركز البحث فيها عن شخصية سيدنا أميرالمومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكن الجانب المهم الذي نحن بصدده الآن هو شخصيته الأدبية،

فيقول السيوطي "كذلك كان عمر رضي الله عنه في زمانه من القلة النادرة التي تعرف الكتابة والقراءة"^(٢) ولا يخفى أن هناك عوامل كثيرة التي أثرت في حياته الأدبية، وجعلته أدبياً كبيراً، يحترم شخصيته الأدبية، ويهتم بكلامه البليغ الفصيح. نبين هنا بعض تلك العوامل في ما يلي:

العوامل المؤثرة في تكوين شخصية سيدنا عمر رضي الله عنه

هناك عدة عوامل التي أثرت في تكوين شخصية سيدنا أمير المومنين عمر بن الخطاب الأدبية ونحن نريد أن نبين هنا كلها بالإختصار:

البيئة الجاهلية :

ولد أمير المومنين عمر بن الخطاب قبل حرب الفجار أربعين سنة تقريباً، وترعرع في بيئة عربية أدبية محضة، حيث كان العرب يتفخرون بلغتهم، ويسمون غيرهم الأعاجم، وقد كانوا بلغوا أوج المهارة في الأدب واللغة حتى تحداهم القرآن الكريم بأن يأتوا بمثل القرآن أو بسورة منه. وكان الولد الصغير يكون شاعراً حتى إذا لم يقل أحد الشعر بعد البلوغ تستكرهه الطبائع وتنكر شخصيته الناس.

(١) العقد الفريدج/ص٤/٢٩٦

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الإمام جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ) الناشر دار الكتب العلمية بيروت

لبنان ، الطبعة السادسة عدد الأجزاء ٢، ج/٢/ص٣٥١.

يقول صاحب السيرة ابن هشام "كانوا يرسلون أبناءهم للرضاعة في البادية لينشأ الطفل في الأعراب فيكون أفصح لساناً، وأجلد لحبسه، وأجدر ألا يفارق البيئة المعدية"^(١).

وما زالت آثار امرؤ القيس وأمثاله من فحول الشعراء باقية تؤثر في النفوس وتقربهم إلى التذوق الأدبي العذب.

وكانت مجالس الشعر تنعقد في سوق عكاظ وغيرها من المحافل والمجامع ويشهدها فحول الشعراء وكان نابغة الذبياني حكماً فيها، يفصل بينهم بمكانة فضل بعضهم على بعض. وكل من العرب يقول الشعر وكان ترك الشعر يعد عندهم عيباً. ولا يخفى أثر هذه البيئة البدوية الأدبية علي شخصية سيدنا عمر رضوان الله عليه. وأثره كل ذلك ظاهر في شخصيته فيقول في رسالته "..." اتزروا، وارتدوا... "ويقول فيها" وعليكم بالمعدية "وقيل "العربية"^(٢).

وفي زهرة الآداب إن عمر خرج للحج ولما وصل بضجنان كبر الله وهلل وقال بعد ذلك "كنت أرعى إبل الخطاب بهذا الوادي، في مدرعة من صوف، وكان فظاً، يزجرني ويضربني والآن قد أمسيت ليس بيني وبين الله عزوجل أحد"، ثم أنشد هذه الأبيات:

"لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويُردي المال والولد
لم تُغن عن هرمن يوماً خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها برُد
أين الملوك التي كانت نواهلها ... من كل أوب إليها راكب يفد
حوضاً هنالك، مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوماً كما وردوا"^(٣)

ونشأ رضي الله عنه فقيراً، وعاش حياة، لا بأس بها، ولكنه ملأ نفسه فيها

بالعزة العربية.

(١) السيرة النبوية، إبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق محمد شحاتة (ت ٢١٣)، دار المنار للطبع والنشر

والتوزيع (٩) شارع حسن العدوي ميدان الحسين القاهرة، مج ٢. ج ١/ص ١٦٣.

(٢) ذكرت تخريجه في الباب الثاني

(٣) زهرة الآداب القيرواني ج ١/ص ٣٢

وفي البيان والتبيين "ثلاثة أشخاص في نسق وكانوا أصحاب نسب، عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ من والده وجده^(١). ولا شك إنه لم يكن ذا مال كثير ولكن كان حمي النفس عزيزا في قومه له شجاعة يضرب بها المثل وذكر الطبراني عن عمر بن الخطاب وعظمة نسبه "هو الرهط الذي انتهى اليهم الشرف في الجاهلية وكانت اليه السفارة وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بحثوه سفيرا وكان عمر عزيزا الجانب محترما بين قومه شديد الباس"^(٢).

وقد علمنا من هنا أن صلة السفارة به ليس إلا لفصاحته وبلاغته. وفي نهاية الأرب "سأل خالد بن عبدالله يزيد بن مهلب فقال ما فعل الرسول؟ قال: توفي قال: فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويجوؤها؟ قال: مات، قال فأني خبر في حاضرتمكم بعدهما"^(٣). أليس عمر هو الذي قال "تعلموا اللغة العربية فأنها تزيد في المروءة وتعلموا النسب، ولرب رحم مجهولة قد توصل بنسبها المعلوم"^(٤).

نزول القرآن الكريم:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وهو معجز من حيث لغته وفصاحته ونظمه وبلاغته، وكان تأثيره في النفوس أوقع وأشد من وجوه متعددة لاسيما من ناحية الوجه الذي نحن بصدده الآن وهو الأدب. كان عمر رضي الله عنه يتأثر بالقرآن كغيره من الصحابة رضي الله عنهم، فالقرآن الكريم هو المنهج التربوي الذي تربي عليه عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وكان لفصاحة القرآن الكريم تأثير كبير تكوين حياته الأدبية مع أنه فصيح بليغ في غاية الكمال وعلى الرغم من اختلاف الروايات لكنها اجتمعت على أن

(١) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر

للجميع، ١٩٦٨م. ج١/ص٣١٩.

(٢) الطبراني ج٥/ص١٧.

(٣) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ) المحقق: إبراهيم

الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م عدد الأجزاء:

٠١/ص٣٠٨.

(٤) عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية -

بيروت تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ عدد الأجزاء: ٠٤/ج٣/ص٢١١.

فصاحة القرآن وبيانه واعجازه هو السبب الرئيسي لقبول إسلامه رضي الله عنه كما ذكر ابن اسحق في سيرته^(١). وكانت له موافقات مع القرآن الكريم، وكان له إلمام كبير بأسباب النزول، وكان يسأل عن الآيات الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما كان يفسر لمن يريد تفسير شيء من القرآن الكريم. ولقد وقعت قصص كثيرة في السيرة والتاريخ التي تدل على فهمه العميق ونظره الواسع الدقيق للقرآن وكان مرجعا لهم في تفسير الآيات الكثيرة كما هو ظاهر.

ولقد أثر القرآن في حياة الصحابة ولاسيما في مثل شخصية عمر بن الخطاب وكان يقرأه ويتلذذ به ويسمعه وبه يرفع صوته أحيانا ويخففه أخرى. وله أثر كبير في تكوين شخصيتهم العلمية والأدبية والأخلاقية والاجتماعية. ولا ينكر دوره في ذلك.

ثم إن القرآن الكريم لم يعلم اللغة، والفصاحة، والأدب فقط وإنما علمهم الأخلاق الفاضلة، وبين لهم الأدب الحقيقي الذي يشتمل علي الفطرة السليمة الإنسانية. وكان رضي الله كثيرا الشغف بتلاوته والعمل به. ولأن القرآن نزل ليعلمهم الكتاب والحكمة ويذكهم كما قال سبحانه وتعالى

"رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ
وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ"^(٢).

وجود أفصح العرب سيد الأولين صلى الله عليه وسلم.

أجمع علماء الأدب على أن الرسول عليه الصلاة والسلام أفصح العرب كما قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش"^(٣)

(١) السيرة النبوية ج/٢ ص/٣٤٣

(٢) البقرة الآية ١٢٩

(٣) شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى:

٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية،

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥، ج/٦ ص/٢٣٤

هذا كلام صحيح ولكن قال المحدثون لا أصل له. وقال "أدبني ربي فأحسن تاديبني"^(١). آتاه الله عزوجل جوامع الكلم، وكان كلامه فصل وكان يوجز المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة "وقد ورد في حديث متفق عليه أنه كان يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه"^(٢). وكان يراعي التفهيم ويكرر الكلام ثلاثا كما ورد في الحديث "إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم"^(٣). وكان كلامه فصل لاهذر فيه ولا نزر ولم يكن فاحشا ولا متفحشا. وقال "أحبوا العرب لثلاث إني عربي والقرآن عربي ولغة أهل اللجنة عربي"^(٤).

وذكر الجاحظ عن كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم وفصاحته وبلاغته بأنه كلام قل عدد حروفه وكثر معانيه وقد جل صنعته وهو بعيد عن التكلف ولم يكن هو من المتكلفين^(٥).

ثم إن عمر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه في جميع الغزوات تقريبا وتلمذ على يديه فالرسول صلى الله عليه وسلم معلم له واستاذ له فكان تأثيره بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم ظاهر جدا. وهو روى كذلك عددا كبيرا من الأحاديث ولا يخفى أنه أولا حفظها واستظهرها

الاطلاع على الثقافات المتعددة:

ومن المكونات لشخصيته إطلاعه على الثقافات المتعددة محترفا للتجارة "يختلف منها الى الشام"^(٦). هذه الثقافات الأجنبية كانت في اللغات التي استوعب

(١) كتاب الأمثال، العسكري ص ٤٥٦

(٢) الصحيح للإمام البخاري ص ٢٤٩٣

(٣) الجامع الكبير - سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٦. رقم الحديث ٢٧٢٣.

(٤) المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب

العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ عدد الأجزاء: ٤، ج ٤/ص ٩٧

(٥) البيان والتبيين ص/١٢٤

(٦) تاريخ الطبري ج/٥ ص/١٧

جميعها عمر بن الخطاب وأخذ عنها كثيرا كما يقول الجواليقي "في حديث عمر رضي الله عنه أن معاوية يستأذنه في عزو البحر فكتب إليه عمر رضي الله عنه إني لا أحمل المسلمين على أعواد نجرها النجار وجلفطها الجلفاط". الكلمة جلفاط لغة شامية وليست هي لغة عربية كما ذكره صاحب الجمهرة^(١). ويقول رضي الله عنه "إن عشت إلى قابل لألحقن آخر الناس بأولهم حتى يكونوا بيانا واحدا"^(٢).

الكلمة المستخدمة هنا "بيان" ليست كلمة عربية. وكان أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب يعرف الكلمات الفارسية أيضا كما ذكر ابن الجوزي عن عطية قال أرسل إلينا عمر رسالة وكتب فيها "مترس بالفارسية هو الأمان فإذا قلت لشخص ذلك ممن لا يفقه لسانكم فقد أمتموه"^(٣). كذلك عرف رضي الله عنه اللهجات العربية المتعددة كما ورد في حديث "أن عمر رضي الله عنه بلغه أن ابن مسعود يقري الناس "عتي حين" يريد حتى حين فقال: إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل فأقريء الناس بلغة قريش"^(٤). ومن ثم عرفنا أنه رضي الله كثير الإطلاع على اللغات الرائجة إذ ذاك وكان لها تأثير كذلك على شخصية سيدنا عمر بن الخطاب.

علمنا مما مضى من العبارات العوامل التي أثرت في تكوين شخصية سيدنا عمر والتي كانت لها دور أساسي في إخراج شخصية الأدبية وعلى كل حال فإن الله سبحانه وتعالى قد اختاره ليكون صاحبا للرسول وخليفة لأُمَّته بعد وفاته ولا بد لذلك من المرور بمراحل تربية متعددة. ولقد حفظ لنا التاريخ حياته العلمية والسياسية والأدبية والأخلاقية.

(١) كتاب الجمهرة ج/٣ ص/٣٨٠

(٢) نصح البلاغة، ابن أبي الحديد ج/١٢ ص/١٣٢

(٣) نصح البلاغة، ابن أبي الحديد ج/١٢ ص/٢٥

(٤) تهذيب الصحاح ج/١ ص/٦٤

الفصل الثاني

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كأديب وناقد وخطيب

المبحث الأول

أدب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه.

كان عمر أمير المؤمنين رجلا عبقريا، جمع صفات عظيمة قلما يجمعها شخص وكان مشغولا بأمور الدعوة والجهاد في سبيل الله، لكن لم تغفل حياته عن ناحية علم الأدب فإذا نظرنا إلى أدبه رضي الله عنه نتيقن بأنه أديب بارع، وخطيب فصيح، وله ذوق أدبي عجيب، ومع جميع اشتغاله بأمور السياسة والقيام بأمر الدولة الإسلامية، لم يهمل رعاية الجانب الأدبي، بل كان رضي الله عنه له دور عظيم في هذا المجال مثل خطبه وشعره ونقده الأدبي. ونحن وفي هذا الفصل نتحدث عن كل هذه الأمور.

ذوقه الشعري وصلته به

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصية عبقرية عظيمة لها جانب متعددة. أسلم وحسن إسلامه وقضى حياته كلها يخدم الإسلام والمسلمين، وكانت خدمته شاملة لجميع مجالات الحياة، خرج في غزوات، جاهد في سبيل الله جهادا عظيما ووافق رأيه مع القرآن الكريم في مواضيع متعددة التي تسمى موافقات عمر ثم إنه بذل طاقات لسانه في سبيل رضوان ربه وكان أدبيا كبيرا، ماهرا بأسرار اللغة ومعانيها، مطلعاً على الآداب العربية ومبانيها. وكان يتمثل بالشعر الجاهلي والإسلامي كما روى ابن جوزي في كتابه عن سفيان ثوري رحمه الله قال "بلغني خبر بأن عمر بن الخطاب كان يتمثل ب هذه الأبيات.

لا يغرنك عشاء ساكن ... قديواني بالمسيات السحر"^(١)

وذكر عن عمر التابعي المشهور بالمديني قال "قال عمر والله ما لم أجد لأبي بكر مثلاً إلا ماقاله أو تمثله السلمي

(١) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن الجوزي ص/ ١٨٠

من يسع كي يدرك أفعاله ... يجتهد السد بأرض فضاء
والله لا يدرك أفعاله ... ذو مئزر رضاف ولاذو رداء"^(١)

وروي عن الأصمعي: "أن عمر بن الخطاب ما قطع حكما أو أمرا إلا وقد تمثل بيت من الشعر"^(٢). وقال الشعبي "كان عمر شاعرا"^(٣). ونسب هذا القول إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه كذلك. "وكان بنفسه رضي الله شاعرا ومن شعره، عندما دَخَلَ عليه كعب الأحبار رضي الله عنهما، وقال له: اعهد يا أمير المؤمنين، فَإِنَّكَ ميت بعد ثلاثة أيام"
فقال عمر بن الخطاب:

"تَوَعَّدَنِي كَعْبٌ ثَلَاثًا يَعْذُّهَا ... وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَ لِي كَعْبٌ
وَمَا يَبِي حَوْفُ الْمَوْتِ، إِلَيَّ لَمَيِّتٌ ... وَلَكِنَّ حَوْفَ الذَّنْبِ يَتَّبِعُهُ الذَّنْبُ"^(٤)

"وإذا كان عمر بن الخطاب يمارس الشعر، ثم يرويه بعد ذلك، ويحفظه ويعيه، وَيَتَمَثَّلُ بذلك الشعر في مواطن شتى، فلا عجب أن يكون نقادة له، مميّزا حسنه عن رديئه وسينه عن شينه، قادرا على استنباط أحكام تتعلّق به من تعليل وتدويق وتحليل. قال عنه ابن رشيق: كان عمر من أنقد أهل زمانه للشعر، وأنفذهم فيه بصيرة"^(٥).

وله رضي الله عنه آراء نقدية ممتازة نذكرها في المبحث القادم إن شاء الله.

معرفته بالنسب :

(١) نفس المصدر ونفس الصفحة

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني ج/١ ص ٥٦٤

(٣) لأشراف، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ١٣، ج/٣ ص ١١٤

(٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني ج/١ ص ٥٦٤

(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني

(ت ٤٥٦ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد نشر المكتبة التجارية عباس عبد الستار، طبع دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٨٢ ج ١ ص ٤٥٣

ومن بين تلك العلوم الأدبية التي يمهّر فيها أدياء ذلك العصر وطلابه هو معرفة النسب والإطلاع على اللهجات والقبائل. وكان عمر ماهرا في النسب كما روى اسحاق بن يحيى حيث قال أنه ثلاثة أشخاص كانوا أصحاب نسب منهم عمر بن الخطاب أخذ ذلك من الخطاب وهو أخذ من الخطاب بن نفيل ونفيل بن عبدالعزيز تنافر إليه عبدالمطلب وحذب بن أمية فنفر عبدالمطلب^(١).

ويويد ما ذكرنا ماروى الطبري في حديثه عن عمر حيث قال "هو من الرهط الذي انتهى إليه الشرف في الجاهلية وكانت إليه السفارة وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيرا وكان عمر عزيز الجانب محترما بين قومه شديد البأس"^(٢).

ومن هنا علمنا أنه رضي الله عنه وجيها في الجاهلية وسفيرا لقومه والسفارة تتطلب المعرفة القوية بالقبائل وأنسابها ولهجاتها وكان أمير المؤمنين رضي الله كذلك. وهو الذي قال كما روي ابن الجوزي "تعلموا من النجوم ما تهتدون بها ومن الارحام ما تواصلون بها"^(٣)

اهتمامه باللغة العربية وترغيب الناس إليها:

وكان رضي الله كثيرا الإهتمام باللغة العربية وكيف لاوالقرآن انزل فيها فقال رضي الله عنه "تعلموا العربية فإنها تزيد المروءة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت بنسبها"^(٤).

(١) البيان والتبيين ج/١ ص/٣١٩

(٢) الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكرم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١٠، ج/١ ص/١٥.

(٣) تاريخ عمر ابن جوزي ص/٢٢٣.

(٤) عيون الأخبار ج/٣ ص/٢١١.

وكان يجب هذه اللغة ويغير لها كما ورد أن كاتب أبي موسى الأشعري كتب إليه رسالة فقال "من أبوموسى" فلما وصله غضب وقال أن اضربه بسوط واستبدله بغيره^(١).

وكان له غيرة شديدة على هذه اللغة المباركة لأنه يعرف أن بقاء الدين مربوط بهذه اللغة فمن ضيعها فهو للدين أضيع. وقد ورد عنه رضي الله عنه أنه مرّ بصبيبة يرمون بالنبال فيخطئ أحدهم في كلامه فينصب المرفوع، فيقول "أأمير المؤمنين! إننا قوم متعلمين بدل متعلمون" فغضب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذا الخطأ وقال "والله! إن خطأكم في رميكم أحبُّ إليّ من خطئكم في لغتكم"^(٢). وقد كان يرى تعلم اللغة العربية والمهارة فيها والتعمق في علومها وقواعدها وآدابها مثل التعمق والتفقه والمهارة في الدين وعلوم الشريعة كما يقول "أما بعد، فتفقهوا في السنة، تفقهوا في العربية، وأعرّبوا القرآن فإنه عربي"^(٣) ويقول أيضا "تعلّموا العربية فإنها من دينكم، وتعلّموا الفرائض فإنها من دينكم"^(٤).

ويقول في التعليق على ذلك ابن تيمية رحمه الله وهو يبين هذه الحقيقة

"بأن وجه اعتبار عمر التفقه في العربية مثل التفقه في الشريعة" فهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه العربية وفقه الشريعة يجمع ما يحتاج إليه، لأن الدين فيه فقه أقوال وأعمال، ففقه العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله"^(٥). وقال عمر أيضا "تعلّموا الفرائض واللحن والسنن، كما تعلمون القرآن"^(٦).

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني ج/١ ص ٥٦٤.

(٢) كتاب نشأة النحو وتاريخ اشهر النحاة، محمد الطنطاوي ص/١٦.

(٣) تخريجه في الباب الثاني.

(٤) الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية، وذم اللحن رواية ودراية، الدكتور أحمد بن عبد الله الباتلي.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن

عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: ناصر عبد الكريم العقل

الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ٢. ج/١ ص/٥١٩.

(٦) الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية، وذم اللحن رواية ودراية، الدكتور أحمد بن عبد الله الباتلي.

المبحث الثاني

نقده رضي الله عنه

الأدب الجاهلي كغيره من الآداب فيمر بمراحل التي يمر بها أدب كل قوم وكان شعرهم يحمل ذوقهم وطبيعتهم ومزاجهم "فالشعر العربي ديوان العرب خاصة والمنظوم من كلامها والمقيد لأيامها والشاهد لأحكامها"^(١).

ويظهر لنا أن الادب الجاهلي الذي وصل إلينا قد مر بمراحل التنقيد حتى نضح وقام على قدم وساق ولكن لم يصل إلينا كثيرا من أدبهم ونقدهم كما قال أبو عمرو العلاء: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير".

وما قال العرب من النقد عن الشعر أكثر مما قاله عن النثر كما يقول عبد الصمد الرقاشي "ما تكلمت به العرب من المنشور الجيد فهو أكثر مما تكلمت به من الموزون الجيد فلم يحفظ التاريخ لنا من المنشور عشره ولا ضاع من الموزون عشره"^(٢).

وكان اهتمام العرب راجعا إلى الشعر أكثر من النثر وكانت القبائل تهنيء بنوغ الشاعر ولا تحفل بنبوغ الخطيب ولم تقدمه عليه إلا بعد أن صار الشاعر يكتسب بشعره وينال به الأعراس^(٣). لذلك نجد النقد الجاهلي يتعلق بالشعر فقط. "وبما أن النقد الجاهلي تقويم وتوجيه وتفسير فالنوع الشائع من النقد في العصر الجاهلي هو الذي يجعل غايته اصدار الحكم على العمل الشعري سواء أكان ذلك البيت الواحد أو على أكثر من بيت أو على جملة القصيدة أو على جملة الشعر وقد يستغنون عن وصف جملة الشاعر بوصف الشاعر نفسه"^(٤).

(١) العقد الفريد ج/٥/ص ٢٦٩

(٢) البيان والتبيين ج/١/ص ٣٠٥

(٣) البيان والتبيين ج/١/ص ٣٠٥

(٤) طلائع النقد العربي، عز الدين الأمين، الناشر: دار الكتب العلمية لبنان بيروت، الطبعة الأولى، ص/٦

قبل البعثة بلغت اللغة العربية أوج عزها وشرفها من حيث الفصاحة والبلاغة
وكانت البيئة الجاهلية مستعدة ومتهيئا لاستقبال هذا الكتاب العظيم فهذا عمر بن
نفييل نشد

فلا العزى أدين ولا ابتنيها ولاصنمي بني طسم ازور
اربا واحد ام الف رب أدين اذا تقسمت الامور^(١)

ويقول الشاعر العظيم زهير بن ابي سلمى

"فلاتكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتنم الله يعلم"^(٢)

ثم لما جاء الاسلام تأثر الحياة كلها فنجد أن الالوان الأدبية قد تغيرت كل
التغير فحل محل الكفر والطغيان الإيمان والاسلام والتوحيد فصبغت الشعرية صبغة
الإسلام وتحول النقد إلى القوائم التي تقوم على أساس الإسلام إضافة إلى اسس أدبية
مخضة فقد كان الرسول عليه السلام لم يكن شاعرا كما قال سبحانه "وَمَا عَلَّمَاهُ
الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۖ إِنَّهُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ"^(٣)

ولكنه كما يتذوق الشعر وقد ينقد عليه ليس هو الذي قال "إن من البيان لسحرا وإن
من الشعر لحكمة"^(٤). وقصة الرسول مع كعب في قصيدته المعروفة شهير التي بدأ بها
"بانث سعاد فقلبي اليوم متبول... متيم إثرها لم يفد مكبول"^(٥)

ومن تقديره عليه السلام للشعر أن النابغة أنشده عنده قصيدة

"علونا السماء عفة وتكرما ... وأنا لنبغي فوق ذلك مظهرا"

فقال الرسول عليه أفضل التحية وأتم التسليمات "إلى أين يا أبا ليلى؟"، فأجاب
أبوليلى "إلى الجنة يارسول الله" فقال النبي عليه الصلاة والسلام له "أجل إن شاء

(١) الاستيعاب ج/٢/ص/٤٩٥

(٢) العقد الفريد ج/٥/ص/٤٩٥

(٣) يسين الآية ٦٩

(٤) الصحيح الإمام البخاري ص/٦٦٩

(٥) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (المتوفى: ٢٣٢هـ) المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني

الله^(١). "ويروي أنه كان للرسول صل الله عليه وسلم شعراء ثلاثة وهم حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وكلهم من الانصار فلما انتصر المسلمون يوم الأحزاب قال الرسول إن المشركين بعد اليوم لا يغزونكم ولكنكم تغزونهم وتسمعون منهم الأذى ويهجونكم فمن يحمي أعراض المسلمين فقام عبدالله بن رواحة فقال أنا فقال انك لتحسن الشعر فقام كعب فقال أنا فقال انك لتحسن الشعر^(٢).

وفي حديث آخر قال الرسول من يحمي أعراض فقال كعب أنا وقال عبدالله أنا وقال حسان أنا يارسول الله وقال نعم اهجم انت فإنه سيعينك عليهم روح القدس^(٣).

ولا يخفى أن كل ذلك له أثر كبير في تكوين شخصية سيدنا عمر الأدبية وكان رضي الله حريصا على العلوم الأدبية وكان يوجه الشعر حتى تحدم القضايا الدينية وتتصف بالصفات الإيمانية والاسلامية.

ولقد ظهر في مجال النقد الأدبي العربي من الخلفاء الراشدين الخليفة عمر وظهرت شخصيته الأدبية في هذا الصدد، "وله رضي الله عنه في هذا المجال لمحات وإشارات نقدية ونظرات أدبية ذوقية عميقة دقيقة، تدل على حاسته الفنية الدقيقة الخاصة، وعلى مدى فهمه للبيان العربي على أحسن ما يكون عليه الفهم والبيان، ولعلّ ما يدل على ذلك خير دلالة رأيه الذي أعلنه في الشعر والشعراء وما يتعلق بالادب العربي يقول رضي الله عنه: إن خير صناعات العرب أبيات وأشعار يقدمها الشاعر بين يدي حاجته، ليستميل بها الكريم، وليستعطف بها اللئيم^(٤).

(١) العقد الفريد ج/٥/ص/٢٧٦

(٢) الأغاني لابي فرج الاصبهاني ، عبد الكريم ابراهيم الغرابوي - محمود محمد غنيم ، باشراف محمد ابو الفضل ابراهيم

، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٢٩٣هـ/١٩٧٣م، ج/٤/ص/١٤٣

(٣) الأغاني ج/٤/ص/١٤٣

(٤) البيان والتبيين ج/٢/ص/٩٩

كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه "مر من قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالى الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب"^(١). كان رضي الله عنه يحب شعر زهير بن أبي سلمة أكثر من غيره لما فيه من حكمة وموعظة ودعوة وبعيد عن الغلو والإسراف قال عبدالله بن عباس رضي الله عنه "قال لي عمر أنشدني قول زهير" فأنشده قول هرم بن سنان

"قوم أبوهم سنان حين تحسبهم ... طابوا وطاب من الافلاذ ماولدا

لوكان يفقد فوق الشمس من كرم... قوم بأولهم ومجدهم قهدا"

فقال عمر "ماكان أحب إلي لوكان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله"^(٢).

ورد في كتب التاريخ أن عمر خرج وبياله وفد غطفان فقال "أي شعراءكم الذي يقول

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب

لئن كنت قدبلغت عني سعاية ... لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولست بمستبق أخا لاتلمه ... على شعث أي الرجال المهذب"؟

قالوا: "النابعة يا أمير المؤمنين" ثم قال "فمن القائل هذا الشعر

خطاطيف حجن في حبال متنهية... تمد بها أيد اليك نوازع

فإنك كالليل الذي هو مدركى ... وإن خلت أن المنتاي عنك أوسع"

قالوا "النابعة يا أمير المؤمنين" قال "فمن القائل لهذا البيت

إلى ابن محرق اعلمت نفسي ... وراحتلى وقد هدأت عيون

فألفيت الأمانة لم تخنها ... كذلك كان نوح لا يخون

أتيتك عاريا خلقا ثيابى ... علي خوف تظن بن الظنون"

قالوا"النابعة يا أمير المؤمنين" قال "فمن القائل

إلا سليمان اذا قال المليك له فيم البرية واحد دها مع الفند"

قالوا "النابعة يا أمير المؤمنين قال هو أشعر شعرائكم"^(١).

(١) العمدة ابن رشيق ج/١ ص/٢٧

(٢) العقد الفريد ج/٨ ص/٢٩١

وكان رضي الله عنه يعجب بشعر زهير بن ابي سلمى وكان يتسم فيه الخير والأخلاق واليسر الذي امر بذلك الاسلام.
ويروى أن عمر بن الخطاب قال لعبدالله بن عباس "هل تروي لشاعر الشعراء؟ قال قلت من هو؟ قال ابن ابي سلمة قال وكيف صار ذلك قال لأنه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاقل في المنطق ولا يقول إلا ما يعرف ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه أليس هو الذي يقول

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية... من المجد من يسبق إليها يسود

سبقت إليها كل طلق مبرر... سبوق إلى الغايات غير مزند

لأن حمدا يخلد الناس أخلدوا... ولكن حمد الناس ليس بمخلد^(١).

وهذا الحكم النقدي الذي حكمه به عمر بن الخطاب وما تبعه من أسباب، يدل على ثلاثة جوانب مهمة الجانب الاول هو جانب الألفاظ، والثاني جانب المعاني، والثالث جانب المنهج الذي التزم به الشاعر؛ فمن حيث ناحية الألفاظ وصف عمر رضي الله عنه ألفاظ زهير بالسماحة والألفة والسهولة وأسلوبه بالوضوح والبيان والجمال والسلاسة، والخلو من التعقيد اللفظي والمعنوي والتركيب والتوعر ومن ناحية المعاني وصفها بالصحة والصدق.

"المتأمل في هذا النقد الفني الذي ذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه على شاعر جاهلي زهير بن أبي سلمى من خلال تذوقه لشعره وأدبه يلقي أن أساس حكمه قائم على الأساس نفسه الذي ارتضاه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في نقده للشعر، حينما دعا إلى ترك التشادق، والتكلف، وإلى السلاسة والوضوح في التعبير وإلى الالتزام بالصدق والقول السديد في الكلام، وتلك هي الأمور التي سلكها زهير بن ابي سلمى في شعره، وعلى أساسها مدحه عمر رضي الله عنه، وإننا نجد في نقد عمر شيئاً جديداً لم يعهد من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو اتباع الحكم النقدي بدواعيه وأسبابه، فعمر لم يحكم على زهير بأنه أشعر الشعراء فقط، بل

(١) ديوان النابغة الذبياني، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ص/٢٥٣

(٢) الأغاني، ج/١٠ ص/٢٨٨

أتبع هذا الحكم بأسبابه ، وهي علل وأسباب تصبح أساسا للأحكام النقدية، وقاعدة ومعيارا يقوّم الشعر والأدب به دائما".

عرفنا من هنا أن عمر بن الخطاب يحب شعر زهير ومعجب به وكان يقول :
"لو أدركت زهيراً لوليتَه القضاء لمعرفته"^(١). وهل هناك أكبر معرفة من اقتضاء الحقوق وأدق من التقاء فكر زهير في جاهليته كما ارتضاه الإسلام قاعدة اصولية وهي:
"البينة على من ادعى واليمين على من أنكر"^(٢).

يقول صاحب الجمهرة "المعاظلة أن يرى الكلام في القافية بمعنى واحد. قال أبو عبيدة صدق أمير المؤمنين ولشعره ديباجة إن شئت قلت شهد وإن مسسته ذاب وإن شئت قلت صخرلو رويت به الجبال لأزالها"^(٣). "ويروى أن أحد أبناء زهير حضر عند عمر بن الخطاب فسأله عمر ما فعلت الحلل التي كساها هرم أباك قال أبلاها الدهر قال لكن الحلل التي كساها أبوك هرما لم يبيلها الدهر"^(٤).

سأل عمر بعض ولد هرم بن سنان و

"قال له أنشدني بعض مدح زهير لأباك فأشده فقال رضي

الله عنه إنه كان يحسن فيكم المدح قال ونحن كنا نحسن له العطية

قال ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم."^(٥)

وقريب جدا من هذا الاستحسان أعني ميله إلى القيام على أساس ديني هونقه لشعر سحيم عبد بني الحسحاس بعد ما أنشد قصيدته التي مطلعها:

"عمير ودع إن تجهزت غازيا ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

(١) خزانة الأدب ج/٢ ص/١٨٢

(٢) في النقد الادبي عند العرب دكتور محمد طاهر درويش دائرة المعارف مصر ص/٨٤

(٣) جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ) حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي

محمد البجادي، الناشر: نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ١ ص/٥٦

(٤) خزانة الأدب، ج/٢ ص/٢٩٢

(٥) العمدة، ابن رشيق ج/١ ص/٨١

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه "لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك".^(١) هنا وضع عمر في حكمه ما ترتضيه متطلبات الدين التي تفرض على الإنسان أن يقدم الدين على غيره.

عرفنا مما مضى من الامثلة أن عمر رضى الله عنه له ذوق أدبي رائع وكان يحب من الشعر ما بعد عن الوحشة في الالفاظ والمبالغة في المعاني وكان اعجابه بشعر زهير بسبب بعده عن الغلو والاسراف في مدح الناس والاعتدال في حكمه عليهم كما ورد في حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يمدح رجلا آخر وأكثر في مدحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أهلكتم الرجل"^(٢). وإلى ذلك أشار القرآن الكريم بقوله "فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"^(٣). ويظهر لنا تأثيره رضى الله عنه بالقرآن الكريم ونقده على الشعر حسب ما تعلم منه الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة.

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحب من الشعر ما وافق التعاليم الإسلامية ونذكر هنا قصتين تدلان على حرصه على المعاني الدينية.

القصة الاولى التي وقعت مع سحيم عبدبني الحسحاس عندما أنشد هذه القصيدة

"عميرة ودع ان تجهزت غازيا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه "لو كنت قدمت الاسلام علي الشيب لأجزتك"^(٤).

القصة الثانية وقعت مع حسان بن ثابت رضى الله عنهما بعد أحد، وكان يحرضه على الشعر في أعداء الاسلام هجاء لهم حيث قال مرة "يا بن العريضة لو سمعت ما تقول هند، ورأيت أشرها قائمة على صخرة ترتجز، وتذكر ما صنعت

(١) العمدة، ابن رشيقي ج/١ ص/٨١

(٢) صحيح مسلم، الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء

الكتب العربية، القاهرة - مصر، ١٢٢٦هـ/١٩١٨م، ج ٤. ج/٣ ص/١١٤.

(٣) النجم الآية ٣٢

(٤) الكامل ج١ ص٣٧٢

بحمزة "فقال حسان بن ثابت رضي الله عنه " والله إني لأنظر الحرب تهوي وأنا على رأس فارغ فقلت والله ان هذه السلاح ماهي بسلاح الحرب وكأنها إنما تهوي الى حمزة ولا أدري ولكن أسمعني بعض قولها أكفكموها" ثم أنشد عمر رضي الله عنه ما قالت هند فقال حسان

"أشرت لكاع وكان عادتها لؤما إذا أشرت مع الكفر"^(١)

تدل هذه المواقف كلها على أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحب من الشعر ما يوافق طبيعة الاسلام ومزاجه وما يقرب منه لأنه صبغ صبغة إسلامية. ونذكر هنا قصة الشاعر الحطيئة وماجري له مع أمير المؤمنين وهو شاعر هجاء مخضرم عاش الجاهلية والإسلام. واسمه جرول بن أوس العبسي ، "قد ذاع هجاؤه في ذلك العصر وهو الذي هجا أمه وأباه وهجا نفسه ؛ قد كان الزبرقان بن بدر التميمي سيد قومه وقائدهم، عمِلَ للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وكان يجمع زكاة قومه ويؤديها لهم. وقد أشتكى لعمر عندما هجاه جرول الحطيئة

فقال له عمر رضي الله عنه وماذا قال لك ؛ قال : قال لي

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي"

فقال عمر رضي الله عنه : "ما أسمع هجاء ولكنها معاتبة"

فقال الزبرقان : "أو لا تبلغ مروثي إلا أن آكل وألبسوا الله يا أمير المؤمنين ما هجيت بيت قط أشد عليّ منه"، فدعا عمر رضي الله عنه حسان بن ثابت رضي الله عنه وسأله عن ذلك فقال

"أتراه هجاه" ؟ قال حسان : " نعم وسلح عليه" يعني بال علي "

فحبس عمر الحطيئة وقال له " والله لأقعدنك عن أعراض المسلمين " ، "فجعل

الحطيئة يستعطفه ويسترحمه ويرسل إليه الأبيات والقصائد، ومن ذلك قوله

فإن لكل مقام مقال تحنن عليّ هداك المليك

فلم يلتفت إليه عمر ولم يبال به، حتى أرسل إليه الحطيئة هذه الأبيات

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج/٢ ص/٩٢

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخزغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذي من بعد صاحبه القت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها لا بل لانفسهم قد كانت الاثر
قال عمر : فيايك والمقذع من القول. فقال الحطيئة : وما المقذع ؟ قال عمر رضي
الله عنه : " أن تخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان وآل فلان خير من آل
فلان" قال الحطيئة : " فأنت والله أهجى مني". ثم قال له عمر رضي الله عنه : " والله
لولا أن تكون سنّة لقطعت لسانك؟ ثم اشتري عمر رضي الله عنه منها أعراض
المسلمين بثلاثة آلاف درهم، وأخذ عليه عهداً ألا يهجو أحداً بعد ذلك اليوم فحلف
حلفاً أنه لا يهجو أحداً".

ولكن بعد وفاة أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عاد

الحطيئة و بني تميم بواحدة من أفذع الهجاء بقوله

تميم بطرق اللؤم أهدي من القطا	****	ولو سلكت سبل المكارم ضلت
أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى	****	خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو أن برغوثاً على ظهر قملة	****	يكر على صفي تميم لولت
ولو جمعت يوماً تميم جموعها	****	على ذرة مربوطة لاستقلت
تميم كجحش السوء يرضع أمه	****	ويتبعها بالرغم إن هي ولت
ذبحنا فسمينا على ما ذبحنا	****	وما ذبحت يوماً تميم فسمت" (١)

تدل هذه القصة على ذوقه الأدبي وكيف أنه رضي الله عنه كثيراً الاهتمام
بالقيام على الأخلاق الفاضلة وقد أنفق مالا كثيراً لبتقى البيئة محفوظة من الرذائل
والقبائح.

(١) ديوان حطيئة ص/٣٤

المبحث الثالث

الخطابة:

الخطابة مشتق من مادة خ ط ب وهذه المادة تدل على معاني كثيرة فقد قال ابن منظور "هو سبب الأمر يقال ما خطبك؟ أي مأمرك ونقول هذا خطب جليل."^(١) ويقول الزمخشري "خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام."^(٢) وهذه الكلمة كذلك مرت على مراحل متعددة ففي مرحلة اطلق على العمل الذي يقام به قبل النكاح من العهد والميثاق

"وخطب اطلق على الذي يخطب المرأة وهي خطبته التي يخطبها وجمعه أخطاب"^(٣). يقول فيروز آبادي "الخطابة هو الكلام المنثور المسجع ونحو رجل خطيب وحسن الخطبة"^(٤). وفي معجم المحيط "الخطابة كلام المخطيب أي اسم لما يخطب من الكلام وقيل هي الكلام المنثور المسجع والخطبة ما يتكلم به الخطيب على جماعة مهمة دينية أو دنيوية"^(٥).

والخطابة اصطلاحاً يقول افلاطون "فن الخطابة يجعل من يملكون ناصيته بارعين في الكلام ومادام الكلام تعبيراً عن الفكر فإنه يجعلهم أذكاء في شيء ما"^(٦).

(١) لسان العرب مادة خ ط ب

(٢) - اساس البلاغة ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، مركز تحقيق التراث، مطابع الهيئة المصرية العامة ، ط ٣ ، ١٩٨٥ م. ج/١ ص/١١٢ .

(٣) لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق، مصر. مادة خ ط ب

(٤) المصدر نفسه ونفس الصفحة

(٥) القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة،

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ١. ج/١ ص ٦٥

(٦) فن الخطابة أسطو ص ١٤

ارسطو عنها "هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان"^(١).

وذكر الفارابي "إن الخطيب إذا أراد بلوغ غايته وحسن سياسة نفسه في أموره فليتوخ طباع الناس وتلون اخلاقهم وتباين احوالهم". عرفنا مما مضى من تعريفات الخطابة أنها صفة راسخة في نفس الخطيب يقدر بها على التصرف في القول بأسلوب رائع ممتاز وجميل.

الخطابة في العصر الجاهلي

كان العرب في الجاهلية أصحاب فصاحة وبلاغة وكانت لهم مهارة في الشعر والنثر اعتمدوا الخطابة في المواقف المهمة ولكن التاريخ لم يحفظ لنا كثير من ذلك. وأشهر خطيبهم قس بن سعد الساعدي هو الذي يقول "أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا سمعتم شيئاً فانتفعوا إنه ما عاش، مات ومن مات، فات وكل ما هو آت آت وإن في السماء لخبراً وإن في الأرض لغيراً ليل داج ونهار ساج وسماء ذات أبراج ما لي أرى الناس يدهبون ولا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هنالك فناموا؟ تبا لأرباب الغافلة والأمم الخالية والقرون الماضية."

ولكن الخطابة في العصر الإسلامي بلغت في العصر الإسلامي أوج الكمال وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام خطيباً وأبوبكر عنه خطيباً وكذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان خطيباً بارعاً. وملكة الخطابة عنده موهبة من الله عزوجل.

الخطابة عند عمر بن الخطاب:

كان رضي الله عنه يخطب للجمعة والعيد وغيرها من المناسبات الدينية والمواقف السياسية. وخطبه جوانب متعددة منها الجانب السياسي والجانب الاجتماعي والجانب العسكري. لقد حفل تاريخ العرب بالخطب السياسية وبلغ أوجها في عصر عمر بن الخطاب، وكان عصره مليءً بالجوانب السياسية وهو رضي الله

(١) المصدر نفسه ونفس الصفحة

عنه أول من أنشأ الدواوين يقول مسور بن مخزومة "سمعت عمر بن الخطاب يخطب عندما أقر إنشاء ديوان الدواوين" يامعشر المسلمين إني لأخاف الناس عليكم إنما اخافكم على الناس إني قد تركت فيكم اثنين لن تبرحوا بخير ما لزمتموها العدل في الحكم والعدل في القسمة وإني قد تركتكم علي مثل مخرقة النعم الا ان تعوج قوم فيعوج بهم واني وضعت بكم هذا الديوان بتوفيق من الله ومشورة من الصحابة أهل العلم والدراية فإن كان خيرا فمن الله وإن آل إلى غير ذلك فمن عمر"^(١). كانت خطبه السياسية قائمة على بناء فني محكم واضح، جملة قصيرة واضحة ذات اسس قيمة علمية. ومن جوانب خطبه الدينية يدعو فيها إلى تعاليم الإسلام وآدابه أحكام القرآن الكريم. وقد وجد هذا الجانب في حياة سيدنا أبي بكر ولكن كانت خطبه الدينية لم تكن قاصرة على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وما يثبت منهما ولكنها شملت شيئا من جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاتفاقية.

يقول رضي الله عنه في احدى خطبه "أيها الناس استغفروا ربكم انه كان غفارا اللهم إني استغفرك وأتوب اليك اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك... اللهم اغفر لنا إنك كنت غفارا اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسيرة بمضيعة"^(٢). الخطب الدينية عنده تعالج الموضوعات الدينية والشؤون الإسلامية وقضاياها المتعددة ففيها خطبه في الاستسقاء وخطبه للجمعة وخطبه في حجاج بيت الله الحرام وخطبه الوعظية العامة وكان يحث فيها الناس على الاتباع والعمل بالدين المتين. والخطب الاجتماعية عند عمر بن الخطاب تمثل دراسة للقضايا الاجتماعية ومنها محاربه للعصبية القبلية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت. نهى الفاروق في خطبه عنها وحذر الامة منها وعدها ضعفا كما يقول في خطبه

"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتزال طائفة من

أمتي على الحق منصوره حتى يأتي أمر الله وإني لأخشى أن يأتي أمر الله

(١) كنز العمال ج/٥٥/ص/٨٠٧

(٢) جمهرة خطب العرب من عصور العربية الزاهرة، احمد ركي صفوت، شركة مكتبة ومطبعة الباب الحلي واولاده بمصر

فيكم وتبعدون عن الحق أما وأني أدعوكم لترك العصبية فإنها تدعوا
إلى القطيعة وإن دخلت القطيعة قوما فرق الله شملهم وأذهب كلمتهم
وسلط عليهم عدوهم"^(١).

وفي هذا الجانب خطبه في النكاح وخطبه في الرثاء.

ومنها الجانب العسكري وفيه خطبه للجهاد وللفتح والحروب وكان يحرض
فيها على الجهاد في سبيل الله وكان جنديا من جندو الرسول صلى الله عليه وسلم
وقائدا عسكريا. يقول رضي الله عنه وهو يقود جيشا جرارا إلى القدس

"أيها المجاهدون في سبيل الله يامن حملوا لواء الاسلام يامن

أعز محمدا رسول الله حيا وميتا هبوا لتحرير القدس الشريف من

أيدي عبدة الاوثان والنار..."^(٢).

ومعظم أدبه رضي الله عنه هو خطبه التي ألقاها في مناسبات مختلفة وفيها
تتجلى صفاته الادبية وميزاته البلاغية ولكن قد بحث فيها كثيرون ولا حاجة لنا
للمزيد.

وللخطبه خصائص متعددة نذكرها بعضا منها، ومن خصائص خطابته بروز
الطبعة الدينية حيث استعمل فيها ألفاظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريف
والدليل على ذلك قول عمر بن الخطاب عن زياد حيث قال "هذا الشاب أخطب
العرب إن كان فيها شيء من القرآن الكريم"^(٣). ومنها القلة في استعمال السجع
الذي كان شائعا عند الكهان ولكن هذا لا يعني أن خطبة عمر خالية من السجع
ولكن السجع فيها قليل وجاء من غير تكلف وأما في العصر العباسي قد شاع
استعماله لاسيما في الخطب والمواعظ. ومنها وحدة الفكر ووحدة الموضوع والخطب
عنده رضي الله عنه تهتم بالوحدة الموضوعية ولا تكاد تخرج من موضوع إلى موضوع

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري
الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالملكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياي - صفوة
السقائناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م. ج٤/ص٥٥٥

(٢) كنز العمال ج٥/ص١٨٥

(٣) جمهرة خطب العرب، ج٢/ص٤٢٣

آخر. ومن تلك الخصائص الإيجاز وهو مناسب للخطبة وهو كثير في خطب عمر فإنك تجد أحيانا بعض خطبة قصيرة جدا لاتزيد على مئة كلمة وذلك لأن الخطابة تقتضي الإيجاز. ومنها كذلك ابتداء الخطبة بالبسملة الثناء على الله وكذلك الصلاة والسلام على الرسول. ومنه إيراد الأمثال العربية والحكم الدينية وكذلك أبيات الشعر. وبالجملة فإن الخطابة عند عمر أصبحت مصدرا قويا للأدب وجمعت لنا خطباته الأدب واللغة كما أتاحت لنا فرصة فهم الطبيعة الإسلامية والمزاج الديني الذي عليه شخصيته رضي الله عنه. ونحن لانريد أن نقوم بمزيد من التفصيل لأن هناك كتب كثيرة التي اهتمت بهذه الناحية الأدبية في شخصية عمر رضوان الله عليه.

نموذج من خطبه

عندما تولى عمر الخلافة بعد ارتحال أبي بكر عام الثالث عشرة من الهجرة ، قام خطيبا يقول للناس خطبته هذه، بدأها بقوله رضي الله عنه: "اللهم إني شديد فَلَئِنِّي، وإني ضعيف فقونى، وإني بخيل فَسَخِنِي" (١). وله خطب كثيرة بل هي أكثر من رسائله لأنه كان يخطب للجمعة وللأعياد وللحروب وللجهاد ولغير ذلك في القضايا المهمة، وقد جمعت خطباته في جمهرة خطب العرب وفي غيره من الكتب التاريخية. وخطبه مؤثرة جدا تحمل لنا القضايا الدينية والأحكام الضرورية والمسائل العلمية وما يتعلق بالجهاد من أحكام ومسائل.

(١) جمهرة خطب العرب ص ٤٤٣

الباب الثاني

الرسائل الديوانية والإخوانية

الفصل الأول: الرسائل الديوانية.

الفصل الثاني: الرسائل الإخوانية

التوطئة

قبل أن ندخل في الرسائل لابد لنا أن نتحدّث عن مفهوم أدب الرسائل جملة وماذا تعني هذه الكلمة من المقصود والهدف؟ ولا يخفى إن تحديد مفهوم أدب الرسائل يتقضي من الباحث الوقوف عند كلمة "الرسالة أولاً ومعناها، والرسالة من أهم الموضوعات الأدبية التي اهتم بها الأدباء في كل عصر ومصر وهو السبب الرئيسي الذي اعتمد عليه الناس في الماضي للتواصل فيما بينهم. وكان الآباء يرسلون الرسائل إلى أبنائهم وبالعكس وكذلك كانت جارية بين الأصدقاء والأساتذة والطلاب وبين الأزواج والأولاد، وبالجملة فإنه قلما نجد في الماضي شخصا يستغني عن الرسالة. وكان لساعي البريد أهمية كبيرة وعظمة بالغة يحترمه الناس كما كان الرسول والنائب في العصور الابتدائية مقبولاً لدى كل مجتمع ويكره قتله والإساءة إليه.

كلمة "الرسالة" لغة واصطلاحاً:

اشتق كلمة "الرسالة" من مادة "رسل" وهي تدل على معان متعددة كما أوضحها المعاجم اللغوية وهي "القطيع من الإبل والغنم"^(١) وذكر الفيروز آبادي أن الرسل هو "القطيع من كل شيء والجمع أرسال"^(٢)، أو معناه "الإبل... قطيع بعد قطيع".

ثم تطور استعمال هذه الكلمة من معناه الحسي إلى معنا آخر وهو التوجيه كما ذكر ابن منظور قائلاً "أن الإرسال يعني التوجيه والاسم الرسالة والرسال"^(٣). وانتقلت هذه الكلمة إلى استعمال آخر وهو "كلام يرسل من بعيد".

يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه في قصيدة طويلة مطلعها
"عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء"

(١) المنجد ج ١ ص ٤٦٥

(٢) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب فيروز آبادي ج ٣ ص ٣٩٥

(٣) لسان العرب مادة رسل ٢٨١/١١

الا ابلغ ابا سفيان عني رسالة بأنك مجوف نخب هواء" (١)
ويقول الصحابي الجليل كعب بن زهير ابن زهير بن أبي سلمى صاحب المعلقة
الشهيرة رضي الله عنه

"ألا أبلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا" (٢)
ويظهر في بعض النصوص أن كلمة "الرسالة" كانت تطلق على مجموعة من
الشعر التي ترسل إلى شخص آخر من ذلك ماجاء في قصيدة ابن زيدون التي ارسلها
من السجن إلى ابي الحزم فقال فيها
"أفي العدل أن وافتك تترى رسائلي فلم تترك وضعها لها في يدي
عدل"

الرسالة هي الاسم من جانب من أرسل الكتاب والصحيفة التي يكتب فيها
كلام المرسل وجمعه الرسائل ورسالات. ثم استخدمت هذه الكلمة في معنا التبليغ
والدعوة الى الله سبحانه وتعالى ومن ذلك ماورد في القرآن الكريم على لسان نبينا
صالح على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهو يخاطب قومه "فتولى عنهم وقال
ياقوم لقد ابلغتكم رسالة ربي" (٣)، ومنه قوله سبحانه "ياايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فمابلغت رسالته" (٤)، وورد بصيغة الجمع
أيضا على نفس المعنى كما في قوله سبحانه "الذين يبلغون رسالات
الله" (٥)، وقوله سبحانه "ليعلم أنقدأبلغوا رسالات ربهم" (٦)

(١) ديوان حسان بن ثابت، ص/٣٢

(٢) كنه المراد في بيان بانة سعاد، جلال الدين السيوطي، الناشر: دارالكتب العلمية لبنان بيروت، الطبعة الأولى،

ص/٣٢

(٣) الاعراف الآية ٧٩

(٤) المائدة الآية ٦٧

(٥) الاحزاب الآية ٣٩

(٦) الجن الآية ٢٨

ثم اخذت هذه الكلمة معنى مستقلا فاصطلحت الكلمة على النص المكتوب المدون الذي يرسل من شخص إلى آخر فكأنها أصبحت نائبة مناب حضور شخص.

ويعني بهذه الكلمة "أدب الرسائل" هنا الرسائل ومافيهما من حسن وجمال وروعة وندرة وبيان كل ما فيها من الامور البلاغية والأدبية.

الألفاظ المترادفة للرسالة:

ومن الألفاظ المترادفة للرسالة عند العرب هي

الكتاب كما في قوله سبحانه "إني القي إلي كتاب كريم"^(١) وقد اختار رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في رسالته التي أرسلها إلى عظيم الروم كلمة "الكتاب" حيث قال "هذا كتاب"، منها "الصحيفة"، ومنها "الخطاب" وغير ذلك.

فن الرسائل عند العرب:

كانت العرب اميون لم يكن يعرف الكتابة منهم إلا عدد قليل وقد أشار القرآن الكريم إلى الكتابة بقوله "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا"^(٢) وذكر أيضا كلمة القلم عدة مرات كما قال سبحانه "ن والقلم وما يستطرون"^(٣) ثم إن القرآن الكريم بدأ أول وحيه بالقراءة كما قال سبحانه وتعالى "اقرأ بسم ربك الذي خلق"^(٤) والقراءة لا ينفك عن الكتابة كما هو معروف. وقد شجع النبي على الكتابة أيضا لأنها أعلى شأن العقل والفكر والتدبير حيث جعل فداء الأسير الذي يتقن الكتابة تعليم عشرة أبناء من الصحابة

(١) النمل الآية

(٢) البقرة ٧٩

(٣) القلم الآية ١

(٤) العلق الآية ١

القراءة والكتابة^(١). وكان عدد كبير موجودا في زمن الرسول صلى الله الذي يهتم بكتابة الوحي.

لاشك إن كل مجتمع يحتاج إلى الرسائل لتدبير أمور حياته والمجتمع الجاهلي لم يكن غنيا عنها وقد أكد كثير من الباحثين بوجود الرسائل في العصر الجاهلي. لقد اختلف الباحثون في تاريخ وجود الرسالة عند العرب وهل هي جاهلية أم إسلامية محضة؟

ذهب بعض النقاد منهم طه حسين أن النثر الفني لم يكن موجودا في العصر الجاهلي وإن عرفوا الكتابة^(٢) يقول طه حسين "والواقع أننا لانستطيع بحال من الأحوال مهما- ونحن مهما حرصنا على أن نكون ممن ينصر العصر الجاهلي وعشاقه- أن نطمئن بأن هذا العصر كان له نثر فني"^(٣).

وبعض آخر يرى أن النثر كان موجودا في العصر الجاهلي على أعلى المستوى من القمة والروعة والجمال. ولا يعتقد كثير من الأدباء أن الكتابة الفنية بالعموم والرسائل بشكل خاص عرف في العصر الإسلامي ولم يكن موجودا في العصر الجاهلي. فالنثر الفني كان موجودا في العصر الجاهلي وقد حفظت كتب الأدب العربي لنا عددا كبيرا من الخطب والقصص والأمثال والحكم. ويروى أن قس بن ساعدة هو أول من كتب هذه الالفاظ من فلان إلى فلان.

يعترف ناصر الدين الاسد بوجود الرسائل الجاهلية فيقول "ومن يقرأ أخبار الجاهلية في كتب الأدب أو كتب التاريخ يعجب لكثرة رسائلهم آنذاك ويكاد يلمس أن كتابة الرسائل في الجاهلية أمر مألوف ميسور شائع في شتى الشؤون"^(٤)

إذا عرف أهل العصر الجاهلي الكتابة وكان لديهم فن الرسالة ولكنها لم تكن فنية كما قال ناصر الدين الأسد وإليه ذهب الشوقي حيث قال "ليس بين أيدينا وثائق جاهلية صحيحة تدل على أن الجاهليين عرفوا الرسائل الأدبية وتداولوها

(١) السيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٤٢

(٢) المقدسي أنيس ج/١ ص ٩١

(٣) من حديث الشعر والنثر، طه حسين، دارالمعارف القاهرة ص/٢٤-٢٥

(٤) مصادر الشعر الجاهلي، الأسد، ص/٢٣-١٠٣

وليس معنى هذا أنهم لم يعرفوا الكتابة فقد عرفوها غير أن صعوبة وسائلها جعلتهم لا يستخدمون في الأغراض الأدبية الشعرية والنثرية ومن ثم استخدموا ها فقط في الأغراض السياسية والتجارية"^(١) وإلى هذا ذهب حسين نصار^(٢).

ويستمر شوقي ضيف يلفت الانظار إلى وجود فنون نثرية أخرى غيرها أيضا فيقول "وإذا كنا نفتقد الأدلة المادية على وجود رسائل أدبية في العصر الجاهلي فمن المحقق أنه وجدت عندهم ألوان مختلفة من القصص والأمثال والخطابة وسجع الكهان"^(٣)

وعلى كل حال فإن تاريخ الرسائل قديم جدا، وأول رسالة التي نطلع عليها هي تلك الرسالة التي أرسلها سليمان عليه السلام بيد طائر هدد إلى ملكة بلقيس وفيها "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم أن لاتعلوا علي واتواني مسلمين"^(٤)، ومما يظهر من قصة سليمان أن عادة الرسائل جارية في الزمن القديمة وكان الناس يستخدمون الطيور للبريد والارسال كما كانوا يستعملون الرسائل للأخبار من جهة إلى أخرى. ولايشك بعد النظر فيما ذكرناه آنفا في وجود الرسائل عند العرب واستعمالها على نطاق واسع ولكن النثر العربي الجاهلي لم يجمع ولم يؤلف في ديوان حتى نصل إلى نتيجة واضحة بينة.

ويدل التاريخ على أن كتابة الرسائل من شخص إلى آخر قديم جدا وهو من أكبر الوسائل التي اعتمد الناس عليه في إرسال الأخبار من مكان إلى آخر.

ولا يخفى أن الاسلام شجع كثيرا على الكتابة كما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم فدية الأسير تعليم عشرة أبناء الصحابة القراءة والكتابة ونبه القرآن الكريم الأمة الإسلامية إليها بإشارات واضحة صريحة كما بدأ سبحانه أول وحي بقوله عزوجل ﴿اقرأ بسم ربك الذي خلق﴾^(٥). وقال تعالى "الرحمن علم القرآن خلق

(١) حديث الشعر والنثر، حسين، دار الكتب العلمية لبنان بيروت، الطبعة الثانية، ص/٣٥

(٢) النثر الفني في القرن الرابع عشر الهجري، زكي مبارك، بيروت دار الجليل ص/٣٨

(٣) العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ص/٣٩٩

(٤) النمل ٣٠-٣١

(٥) العلق الآية ١

الانسان علمه البيان"^(١). وقال سبحانه في وصف الملائكة "كراما كاتبين"^(٢). ولم يكتف بذلك بل أمر في بعض الاماكن بكتابة الامور المهمة حيث قال في آية المدينة، "يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الي اجل مسمى فاكتبوه"^(٣). وكان الرسول صلي الله عليه وسلم كتب رسائل عديدة إلى الملوك وكان له ختم يختم به على الرسائل فأرسل إلى مقوقس حاكم مصر والنجاشي حاكم حبشة في شأن مهاجري حبشة وكسرى عظيم فارس وغيرهم. كانت الرسائل تستخدم للدعوة والتبليغ والتذكير وكانت لها اهتمامات خاصة من الملوك وأرباب الحكومة. ولأبي بكر رضي الله عنه رسائل عديدة منها رسالته إلى أسامة بن زيد وخالد بن الوليد أهل اليمن وغيرهم.

تطور فن الرسالة والكتابة في العصر الإسلامي إلى عهد الخلفاء الراشدين فنجد فيه للرسالة منهجا واضحا وأسلوبا رصينا. يقول ابن خلدون "إنما أكد الحاجة إليها (الرسائل) في الدول الإسلامية والعربية، وشأن اللسان العربي والبلاغة والفصاحة في العبارة عن المقاصد، فصار الكتاب يؤدي كنه الحاجة بأبلغ من العبارة اللسانية"^(٤)

كذلك بينما تطور هذا الفن عند عمر تطورا كبيرا، أخذ العناوين الجديدة وقد أثر ما حدث من الأحداث والوقائع في الرسائل كالفتاحات وغيرها. ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجه عماله إلى البلاد المفتوحة وكانت وسيلة التواصل بينهم الرسائل وحدها، فاتبعت موضوعات الرسائل، وانشعبت مجالاتها، تبعا للحياة. وله رسائل كثيرة جدا منها ما أرسله إلى العمال وأهل الامصار والملوك والحكام وغيرهم. جاءت رسائل رضي الله جامعة لجوانب الحياة المهمة ففيها إرشاد ونصيحة

(١) سورة الرحمن الآية ١-٤

(٢) سورة الانفطار الآية ١١

(٣) البقرة الآية ٢٨٢

(٤) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد،

ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر،

بيروت والطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ عدد الأجزاء: ١/ص ٤٣٦.

وموعظة وشريعة وسنة وتديير ديني وسياسة اسلامية. نستطيع أن نقسم الرسائل عند امير المومنين إلى قسمين: القسم الأول: الرسائل الإخوانية القسم الثاني الرسائل الديوانية كما سنوضح ذلك في الفصلين الآتيين إن شاء الله.

أغراض الرسائل: للرسائل أغراض متعددة تعالج الموضوعات السياسية والاجتماعية والخلقية والذاتية وأدبية وغيرها^(١) منها

١. الوصايا:

وهي تلك الرسائل التي أرسلها الخلفاء إلى العمال في الامصار المختلفة ترغبتهم على القيام بالشريعة والعدل والانصاف وترشدهم في الأمور السياسية والحربية والانتظام بمصالح العامة وأمور القضاء.

٢. الرسائل الشخصية أو الذاتية:

هي تلك الرسائل التي يرسلها شخص آلى آخر مثل الصديق إلى صديقه والوالد إلى ولده والأسرة إلى أحد افراده يبعث فيها ما يحمل قلبه له من الخواطر الحارة بلا حد وقيد.

٣. الرسائل الرسمية أو الأهلية:

هي تلك الرسائل التي ترسلها إدارة إلى إدارة أو هيئة إلى هيئة أخرى.

٤. الرسائل الأدبية.

هي ما يرسلها أديب إلى أديب آخر يناقشه فيها عن قضية أدبية . وتختلف الأغراض حسب كل عصر ومصر فإنك تجد في العصر القديم أغراضا خاصة لاتتجاوز رسائل ذلك العصر تلك الاغراض ثم تنوعت الأغراض حسب تنوع الحياة.

خصائص رسائل العصر الإسلامي:

ولما كان بحثنا مركزوز على الرسائل التي صدرت في العصر الإسلامي من أمير المومنين لابد لنا أن نبين خصائص تلك الرسائل التي كان تتداولها الأيدي في تلك

(١) أدب الرسائل في الاندلس، فائز عبدالنبي ص/٨٦، دارالنشر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩

الأيام أعني عصر صدر الإسلام. تمتاز رسائل العصر الإسلامي بخصائص متعددة منها مايلي:

وضوح الألفاظ، فألفاظها واضحة أكثرها مجردة وليس فيها نوع بعد ما نسميه بالتعقيد اللفظي، وكذلك هي سهلة التركيب مرة وغرابتها مرة أخرى فمثلا رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى نجدها سهلة الألفاظ حتى تكون واضحة ومؤدية للمعنى بأقرب الفرصة لأن مجاله مجال الدعوة وهي تقتضي الوضوح والإظهار. وكذلك الإيجاز والاطناب حسب ما يقتضيه المقال والمكان مثاله ما إنك تجد الرسالة موجزة في غاية الإيجاز فلايكاد يزيد نصّه عن السطر أو سطرين وأخرى طويل يزيدنصّه على الصفحة أو الصفحات كما سيتضح في رسائل عمر بن الخطاب . تتنوع مقدمات الرسائل وخواتمها، فإنك ترى رسالة الرسول عليه السلام والصلاة، فمثلا تبدأ إحدى رسائله بالبسملة كما في رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم، ورسالة أخرى بتدا بدون مقدمة مثل "إن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة" كما عند عمر بن الخطاب. وكذلك الاقتباس من القرآن الكريم، والعاطفة الصادقة والإخلاص، وتضمين الأمثال العربية والشعر في الرسائل.

موضوعات الرسائل في العصر الاسلامي

موضوعاتها متعددة كثيرة ومن أهمها مايلي:

الموضوع المهم الدعوة إلى الإسلام:

الدعوة إلى الإسلام كما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عددا من الرسائل الى ملوك العرب وغيرهم ودعاهم فيها الى الاسلام وكان بعض الملوك جاهلون عن بعثة الرسول مثل كسرى وبعضهم في انتظاره مثل قيصر كتب الرسول عليه السلام الى النجاشي ملك الحبشة والى مقوقس عظيم القبط والى كسرى عظيم الروم والى مندرين ساوى ملك البحرين وغيرهم.

موضوعات قبول الدعوة مثلا الرد بالرأفة واللين أو القبول كما فعل مقوقس والنجاشي وهرقلا لاستفسار عن الاسلام وتعاليمه كما فعل اكثم بن صيفي حيث

طلب المعلمين والداعين الي مكان لنشر الاسلام إعلام بإسلام الناس كما في كتاب علي بإسلام اهل اليمن في يوم أحد.

موضوعات إنكار الدعوة ورفض الدين:

وفي هذا المجال تأليف القلوب وتجسس الأخبار من الأعداء وطلب العون والتهديد والتخويف وتنفيذ العهود أو إبطائها وتثقيف أهل الذمة.

موضوعات الفتح والنصرة وتدبير سياسي:

من بين تلك الموضوعات بيان الأمور المتعلقة للجهاد في سبيل الله وما يحدث في ذلك المجال من أمور مهمة مثل الفتح والنصرة والدعاء من الله عزوجل وما يحتاج إليه الإنسان من تدبير ديني أو سياسي.

أهمية رسائل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ذكرنا فيما مضى أهمية الرسائل وقبولها لدى الناس وأنها هي كانت الوسيلة الأولى التي تجمع بين الأحابب والاتراب والملوك والوزراء وتربط بينهم علاقة واستمر هذا الأمر إلى عصرنا تقريبا وقلت الرغبة فيها بعد إحداث التكنولوجيا والبريد الالكتروني وما شابهه.ولكن إذا نظرنا إلى العصور الإبتدائية مثل الجاهلية وعصر صدر الاسلام وما بعدها نجد للرسائل دورا كبيرا في حياتهم الاجتماعية والخلقية والدينية فكأنها كانت صورة لذلك العصر حملت لغيرهم نموذجا لحياتهم وما يطرأ عليها من الأحداث.ثم هي كانت خير مثال لفهم طبيعة المرسل ومزاجه وذوقه وأسلوب فكرته.

ولا يخفى ماكانت مكانته عند الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه وما نزل به الوحي من موافقاته وما أمر الشارع عليه السلام أمته بالاقتداء به حيث قال اقتدوا بالذين من بعدي ابوبكر وعمر ثم إنه رضي الله عنه تولى أمر المسلمين مدة طويلة يزيد على إثني عشرة سنة وكانت أيامه خير مثال للتطبيق العملي والحكومي للنظام الإسلامي واستمرت الفتوحات الكثيرة في عهده وقاتل المشركين وانتصر للمسلمين بكل ما عنده من الطاقات العلمية والعملية والفكرية.وكان رضي الله عنه سدا كبيرا

بين الفتن والصالح فكانت رسائله جاءت تحمل صورة عجيبة رائعة لفكرته وجهده
وعبقريته

ثم إنه إهتم بإرسال الرسائل إلى عماله وحكامه اهتماما بالغا وكان يترك فرصة
النصيحة وكان ينصح للحاضرين بالخطبة والغائبين بالرسائل المتختلفة فجاءت رسائله
تحمل لنا علما كبير وتديرا قويا وصورة للعمل على السيرة النبوية وتطبيقا عمليا
للنظام الإسلامي. ولقد أرسل الرسائل الإخوانية والديوانية غير أن الرسائل الديوانية
كثيرة لأنه قضى تقريبا اثنتا عشرة سنة يحكم على المسلمين. ومن أجل ذلك اخترنا
هذا الموضوع للبحث عنه ونحن هنا نبين أولا رسائله الديوانية ثم رسائله الإخوانية
رضي الله عنه وأرضاه.

موضوعات رسائل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

إذا ألقينا نظرة سريعة على رسائل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه نجد
أنها تتناول الموضوعات الدينية والسياسية والأخلاقية ويظهر من بينها كمال شخصيته
وعبقريته وفكرته السليمة وهي منقسمة إلى الرسائل الإخوانية والديوانية.
وفي عهد العصر للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذت الرسائل
عناوين وموضوعات جديدة فكان للأحداث أثر قوي في الكتابة والرسالة فوجه
الخليفة الرسائل إلى العمال والحكام فتطورت موضوعات الرسائل واتسع مجالها تبعا
لازدهار الحياة، منها ما يتعلق بالقضاء والحكم ومنها ما يتعلق بالقسمة والوراثة ومنها
ما تبين أهمية الصلاة والصيام وأحكام الإسلام ومنها ما تشير إلى تدبير سياسي
ومنها ما تبين مسائل علمية شرعية ومنها ما يقدم نصائح قيمة دينية ومنها ما يعطي
صورة رائعة لوقائع التي حدثت في ذلك الزمان.

الفصل الأول

الرسائل الديوانية

الرسائل الديوانية

وقد قسم المورخون الكتابة الرسمية إلى قسمين مهمين كتابة الرسائل وكتابة الاموال ولكل واحد منهما مهمّات خاصّة وعدّ العلماء كتابة الرسائل والإنشاء أفضل مراتب الكتابة في القديم.^(١)

وخصّ العلماء الرسائل الرسميّة بديوان سموه بـ “ديوان الرسائل” ثمّ تطور فيما بعد إلى ديوان الإنشاء^(٢)، وذلك بعدما تنوعت جهاتها وتعددت مهماتها وصارت لا تقتصر على كتابة الرسائل فحسب بل يضم جهازا مستقلا وكل واحد يختص بمهمة محددة مثل الكتابة والمراجعة والختم وغير ذلك.

عادة الرسائل من ملك إلى آخر جارية منذ قديم لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطاها اهتماما كبيرا حتى أصبحت ركنا رئيسيا من أركان أجهزة الدولة وكان له اعتماد كبير عليها. وقد أرسلها إلى العمال والحكام والملوك وأهل العسكر.

لقد تعرض الباحثون قديما لتعيين مفهوم الرسائل الديوانية فيقول ابن خلدون أنّها “تعني المخاطبات لمن بعد عن السلطان وتنفيذ الأوامر فيمن حجب عنه” ويقول قلقشندي مبينا مفهوم الرسائل الديوانية “إن المراد بكتابة الإنشاء كل ما رجع إلى صناعة الكتابة والي تاليف الكلام وترتيب المعاني من المكاتبات والولايات والمساحات والاطلاقات ومناشير الاقطاعات والهدن والامانات والأيمان وما في معنى ذلك”^(٣).

وهي ما تصدر عن مكاتبات رسمية على قلم الخليفة أو من ينوب عنه وهي أسبق الرسائل وجودا وأكثرها نشاطا وأعظمها علما. أو نقول إنّها تلك الكتب الصادرة عن ديوان الإنشاء متضمنة غرضا محددًا ويكتب فيه اسم السلطان أو ما ينوب عنه صريحا أو ما يوحي إليه أنّها صادرة عنه وبحكمه وأمره وهي تشتمل على اسم المرسل إليه صريحا لأنه هو المقصود من هذه الرسالة والمخاطب فيها، ولا بد من

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)

الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، عدد الأجزاء: ١٥. ج/٣/ص/٣٤٥

(٢) المصدر السابق ونفس الصفحة

(٣) المصدر السابق ونفس الصفحة

تاريخ الرسالة وعلامة السلطان والملك عليها مثل الختم أو ما ينوب منابه. وكانت هذه الرسائل ترسل إلى دولة وإلى أفراد وكذلك تشتمل على معاهدات تعقدتها الدولة والظواهر الرسمية والتكليف بحمة خاصة يوكلها السلطان إلى احدهم ليقوم بأمرها نيابة عنه فلذلك لا تتعلق هي بالامور الداخلية والخارجية فقط بل جاءت تحمل طبيعة الدولة ومزاجها وسياستها ونظمها وحلا لما يصدر لها من القضايا والمشاكل في سبيل تنفيذ امورها.

للرسائل الديوانية اتجاهات متعددة كثيرة من أهمها رسائل ديوانية سياسية ورسائل ديوانية حربية ورسائل ديوانية ادارية وغير ذلك.

موضوعاتها أربعة أشياء عادة النهضة للنصر، تقليد الوظائف، الامور الرسمية و الامور الحكومية. ومن خصائصها براعة الاستهلال والاقتناس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والايات الشعرية إضافة إلى المحسنات اللفظية والمعنوية وغيرها. للرسائل الديوانية اهمية كبيرة لأنها تؤرخ للدولة وتوضح علاقات الحاكم بالمحكوم والروابط الاجتماعية وعلاقة دولة بالأخرى لأنها وثائق رسمية صادرة عن السلطان أو نائبه كما هي تبين حال الدولة في الداخل وسياستها الداخلية والخارجية ثم هي افضل مصدر لذلك العصر لبيان أحواله وشواهد التاريخية لأنه مع أن كل رسالة تكتب في موضوع خاص محدود. وهذه الرسائل هي لسان حال الدولة وعليها عمدة الأمور وقد تكون وبالا عليها وقد تكون مصدر خير وفضل لها وعليها تعتمد الدولة في وضع استراتيجية خارجية "فبالكتابة والكتاب قامت السياسة والرياسة"^(١). كتابة الانشاء "قوام الملك وضبط قواعده وهي اليد التي بها الاخذ والعطاء والمنع والإمضاء والبسط والقبض والوصل والقطع والسر والجهر والنهي والامر".

لم يكن عصر عمرين الخطاب اقل اهتماما من غيره في الكتابة الديوانية فقد اعطاها جل اهتمامه وكتب رسائل عديدة حتى جاءت كتب الحديث والتاريخ يحمل لنا نموذجا عظيما مما كتبه رضي الله عنه. ذكر الدارسون في بحوثهم العلمية أن أول من

(١)صبح الاعشى ج/١ص/٦٦

دون الدواوين في الاسلام هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ^(١) وأن أول ديوان الانشاء اول ديوان وضع في الاسلام ^(٢).

رسائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتعلقة بأمور القضاء

القضاء من أهم أمور الدين ولقد بين القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أهميتها وأحكامها وما يتعلق به من الأمور الضرورية اللازمة ثم إن ديوان القضاء أصبح منصبا مستقلا في عهد عمر بن الخطاب وهو ولى بعض أصحابه على هذا المنصب الشريف وعلى رأسهم أبا موسى الأشعري رضي الله عنه. ثم إنه أرسل إليهم الرسائل التي تحمل لهم بعض أحكامه وأصوله وما يعرض للقاضي أثناء حكمه ونحن نذكر هنا بعض رسائله التالية. جاءت رسائله الشاملة لأمر القضاء تحمل لنا أصولا أساسيا ومباني لها في هذا الصدد. وهي تشير إلى فهمه البالغ لمزاج الشريعة الإسلامية والقانون القرآني.

كتابه إلى القضاة

"لاتبتوا القضاء، إلا عن ملأ من المسلمين، فإن رأي الواحد يقصر، ومن لزمه القضاء فالصبر وليحتسب، ولا تحملوا على حكامكم ما جرّ عليكم شهودكم، فإن الحاكم يحكم على ما يسمع أو يشهد به عنده والله حسيب للشاهد والآخذ لغير الحق". ^(٣)

كتابه إلى أبي موسى في القضاء

"إن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي عليك، فإنه لا ينفذ تكلم حق لانفاذ له، وآس بين الناس في وجهلك ومجلسك وقضاءك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البينة على المدعي واليمين على من

^(١) الفاروق، شبلي نعماني، إدارة المعارف كراتشي باكستان ص/٢٤٥

^(٢) صبح الاعشى ج/١ ص/١٢٥

^(٣) أشرف الأنساب البلاذري، ج/١٠ ص/٣٧٦

أنكر، والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحا أحلّ حراما أو حرّم حلالا، ومن ادعى حقا غائبا أو بينة فاضرب له أmdا ينتهي إليه ، فإن جاء بينة أعطيته بحقه، فإن أعجزه ذلك استحلت عليه القضية، فإن ذلك أبلغ في العذر وأجلى للعمى، ولا يمنعك من قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه لرأيك، وهديت فيه لرشدك، أن تراجع الحق، لأن الحق قديم، لا يبطل الحق شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، والمسلمون عدول بعضهم على بعض في الشهادة، إلا مجلود في القذف، أو مجرب عليه شهادة الزور، أو ظنين في ولاء قرابة ، فإن الله عزوجل تولى من العباد السرائر، وستر عليهم الحدود إلا بالبينا والأيمان، ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك مما ليس في قرآن ولا سنة ثم قاييس الأمور عند ذلك، واعرف الأمثال والأشباه، ثم اعمد إلى أحبها إلى الله فيما ترى وأشبهها بالحق، وإياك والغضب، والقلق والضجر، والتأذي بالناس عند الخصومة، والتنكر فيان القضاء في مواطن الحق يوجب الله له الأجر، ويحسن به الذخر، فمن خلصت نيته في الحق، وولو كان على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين لهم بما ليس في قلبه شأنه الله ، فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من العبادة إلا ما كان له خالصا، وما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه وخزائنه" (١).

كتابه إلى عمر بن العاص

"إنك كتبت تسألني عن قوم دخلوا في الاسلام في خفة الاسلام فماتوا قال ترفع أموال أولئك إلى بيت مال المسلمين وكتبت تسألني عن الرجل يسلم فيعاد القوم ويعاقلهم وليس له فيهم قرابة ولا لهم عليه نعمة فاجعل ميراثه لمن عاقل وعاد" (٢)

(١) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،

المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٥٢/ص ١٠/ج ٢٥٢

(٢) السنن سعيد بن منصور ٢٠٩

رسالته رضي الله عنه إلى أهل البصرة

"إني قد وليت عليكم أبا موسى ليأخذ من قويمكم لضعيفكم، وليقاتل بكم عدوكم، وليدفع عن دينكم، وليجي لكم فيكم، ثم يقسمه فيكم"^(١).

كتابه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما

"لاتتبعن ولا تتباعن، ولا تشارن ولا تضارن، ولا ترش في الحكم، ولا تحكم بين اثنين وأنت غضبان"^(٢).

كتابه الآخر إليه

"إياك والضجرة، والغضب، والغلق، والتاذي بالناس عند الخصومة" وفيه "ألا يقضي إلا أمير فإنه أهيأ للظالم وللشاهد الزور وإذا جلس عندك الخصمان فرايت احدهما يتعمد الظلم فأوجع رأسه"^(٣).

كتبه فيما يتعلق بفتح البلدان والأمصار

الفتح كان جاريا في عصره وقدامتدت دولته بلاد الشام والعراق وفارس ومصر وأطراف أفريقيا، وقد فتح الشام وفتح بعلبك وحمص في العام الرابع عشرة من الهجرة وفتح حلب وانطاكية في العام السادس وفتح مصر واسكندرية^(٤) وفتح اذربيجان وشهاوند وهمذان وطرابلس وغير ذلك من البلدان الكثيرة. وكان من اللازم أن يرسل إلى نصائح وأمور مهمة للعساكر والجنود التي تقوم بذلك الأمر، ونحن نذكر هنا بعض كتبه التي أرسلها عند الفتح.

(١) تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء:

٣٨/ص ٦

(٢) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن

الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند، طبعة: الثانية، ١٤٠٣، عدد الأجزاء: رقم الحديث ١٥٢٩٩

(٣) المصنف عبد الرزاق، رقم الحديث ٦٠٦٧٦

(٤) فتوح البلدان ص/٢٢٥

كتابه إلى سعد بعد فتح العراق

"أما بعد قد بلغني كتابك تذكر أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم، فإذا جاءك كتابي هذا فانظر ما أجلب الناس عليك من كراع أو مال فاقسمه بين من حضر من المسلمين، واترك الأرضين والأنهار لعمالها، فيكون ذلك في أعطيات المسلمين، فإنك إن قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء" (١)

كتبه في ما يتعلق بالقسمة والميراث

الميراث من أهم أحكام الدين وقد ذكره الله عزوجل مفصلاً في سورة النساء وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية هذا الحكم ثم أصوله وقواعده وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ركز في بعض رسائله على هذا الحكم الأساسي للإسلام. ويظهر من هنا أن هذا الأمر له صلة قوية بأمر الدولة فيجب على الحاكم والقاضي أن يقسم أموال المسلمين حسب تقسيم القرآن الكريم. ونحن نذكر هنا بعض ما جاء من رسائله في هذا المجال فهي جاءت تحمل لنا أهمية هذا الحكم القرآني.

كتابه إلى حذيفة

"أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم... فإنه فيؤهم الذي أفاء الله عليهم ليس هو لعمر ولا لآل عمر اقسمة بينهم" (٢)

كتابه إلى عبد الله بن مسعود

"إني لأرانا إلا قد اجحفنا بالجد، فإذا جاءك كتابي هذا فقسام به مع الإخوة ما بينه وبين أن يكون الثلث خير له من مقاسمتهم" (٣)

(١) السنن الكبرى البيهقي، رقم الحديث: ١٨٣٦٩ /

(٢) الطبقات الكبرى ابن سعد ج٣/ص ٢٩٩

(٣) المصنف ابن أبي شيبة ٣١٨٦٨

كتابه إلى أبي موسى الأشعري

"إذا أتاك كتابي هذا فأعلمني يوماً من السنة لا يبقى في بيت مال المسلمين درهم حتى يكتسح اكتساحاً حتى يعلم الله أني قد أدت إلى كل ذي حق حقه"^(١)

رسائله المتعلقة بالعهد والأمان

لا يخفى أن العهد والأيمان وإيفاء النذر له أهمية كبيرة في الإسلام وقد مدح القرآن الكريم الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وكذلك يوفون بالنذر ويقبلون الأمان. وقد بينت الشريعة الإسلامية أصول ذلك وقواعده وأحكامه كما أنذر من يتهاون في هذا الأمر.

كتابه لأهل لد

"بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمعين، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبهم وسقيمهم وبريئهم وسائر ملتهم، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا مللها، ولا من صلبهم ولا من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، وعلى أهل لد ومن دخل معهم من أهل فلسطين أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل مدائن الشام، وعليهم إن خرجوا مثل"^(٢).

كتابه لأهل إيلياء

"بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صلبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية

(١) الطبقات الكبرى ابن سعد ٣/٣٠٣

(٢) التاريخ الطبري، ٣/٦٠٩

كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمئهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيئهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمئهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة" (١)

كتبه في ما يتعلق بالتأمير والعزل

وكان رضي الله عنه استعمل رجالا متعددة على مناصب دولة إسلامية وكان يحاسبهم ويعزل من رأى فيه شيئا لا يحبه الإسلام وعزله لخالد بن الوليد قصة معروفة وكان في هذا الأمر كذلك يرسل الرسائل حين أراد التأمير أو العزل وكان كثيرا النظر عليهم وعلى ما يهمهم من أمر دينهم وديانهم ونحن هنا نذكر بعضا منها.
كتاب عمر رضي الله عنه إلى أهل البصرة في تأمير سيدنا أبي موسى رضي الله عنهما.

ويقول سيدنا عمر بن الخطاب في رسالته إلى أهل البصرة في "تأمير أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما" بعد الحمد والثناء "أما بعد: فإنني قد بعثت أبا موسى أميرا عليكم، ليأخذ لضعيفكم من قويكم، وليقاتل بكم عدوكم، وليدفع عن ذمتكم، وليحصي لكم فيئكم، ثم ليقسمه بينكم، ولينقي لكم طرقكم" (٢).

(١) تاريخ الطبري ٦٠٩/٣

(٢) تاريخ الطبري محمد بن جرير الطبري ج ٣ ص ٤٤٥

كتابه إلى أبي عبيدة بن الجراح بعد أن ولاه على عسكر سيف الله خالد بن الوليد

"أوصيك بتقوى الله الذي يبقي وينفى ما سواه، الذي هدانا من الضلالة، وأخرجنا من الظلمات إلى النور وقد استعملت على جند خالد بن الوليد، فقم بأمرهم الذي يحق عليك، لا تقدم المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة، ولا تنزلهم منزلاً قبل أن تستريده لهم، وتعلم كيف مأتاه، ولا تبعث سرية إلا في كثف من الناس، وإياك وإلقاء المسلمين في الهلكة، وقد أبلاك الله به وأبلاني بك، فضمض بصرك عن الدنيا، وأله قلبك عنها، وإياك أن تهلك كما أهلكت من كان قبلك، فقد رأيت مصارعهم" (١).

كتابه إلى معاوية بن أبي سفيان

"أما بعد فإني قد وليتك قيسارة فسر إليها واستنصر الله عليهم، وأكثر قول: لا حول ولا قوة إلا بالله الله ربنا وثقلتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير" (٢).

كتابه رضي الله عنه إلى أهل كوفة

"السلام عليكم فإني قد بعثت إليكم عمار أميرا، وعبدالله معلما ووزيرا وإنيهما من نجباء أصحاب محمد، ومن شهد بدرا، اسمعوا لهما وأطيعوا، وقد أثرتكم بهما على نفسي" (٣).

رسالته رضي الله عنه إلى الأمصار

(١) تاريخ الطبري محمد بن جرير الطبري ج/٣ ص/٤٤٠

(٢) تاريخ الطبري محمد بن جرير الطبري ج/٣ ص/٦٠٤

(٣) فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، ج/٢، ص/٨٤١، مؤسسة الرسالة بيروت

"إني لم أعزل خالدا عن سخطة ولاخيانة ولكن الناس فتنوا به فخفت أن يؤكلوا إليه ويبتلوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنه"^(١)

رسائله الشاملة على الوصايا في السياسة والتدبير وأمور الحرب

إعلم أنه كان من عادة السلف الصالحين النصيحة للمسلمين ولقد كان الرسول ينصح أصحابه وكذلك أصحابه يسألونه ويستنصحوه. وكذلك عادة كبار الصحابة. وكان من عادة عمر أنه كان ينصحهم ويعظهم ويرغبهم إلى الآخرة. ومن بين تلك الرسائل هذه التي نذكرها هنا.

كتابه إلى النعمان بن مقرن المزني

"بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنه قد بلغني أن جموعا من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند، فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله، وبعون الله، وبنصر الله، بمن معك من المسلمين، ولا توطئهم وعرا فتؤذيهم، ولا تمنعهم حقهم فتكفرهم، ولا تدخلنهم غيضة، فإن رجلا من المسلمين أحب إلي من مائة ألف دينار والسلام عليك"^(٢).

كتابه إلى النعمان بن مقرن المزني

"استبشر واستعن في حربك بطليحة وعمرو بن معديكرب، ولاتوهما من الأمر شيئا فإن كل صانع هو أعلم بصناعته"^(٣).

كتابه إلى العمال

"خذ الصدقة من المسلمين طهرة لأعمالهم، وزكاة لأموالهم، وحكما من أحكام الله، العداة فيها حيف، وظلم للمسلمين، والتقصير عنها مداهنة في الحق،

(١) البداية والنهاية ابن كثير ٤٧/١٠

(٢) تاريخ الطبري محمد بن جرير ١١٤/٤-١١٥

(٣) المصنف ابن أبي شيبة ٣٤٤٩٣

وخيانة للأمانة، فادع الناس بأموالهم إلى أرفق المجامع، وأقربها إلى مصالحهم ولا تحبس الناس أولهم لآخرهم، فإن الرجز للماشية عليها شديدة، عليها مهلات، ولا تسقها مساقا يبعد بها الكلاً وردها فإذا أوقف الرجل عليك غنمه، فلاتعتم من غنمه، ولا تأخذ من أدناها، وخذ الصدقة من أوسطها، ولا تأخذ من رجل إن لم تجد في إبله السن التي عليه إلا تلك السن من شروي إبله، أوقيمة عدل، وانظر ذوات الدر، والماخض مما تجب منه الصدقة فتتكب عنها عن مصالح المسلمين، فإنها مال حاضرهم، وزاد مغربهم، أو معديهم وذخيرة زمانهم، ثم اقسم للفقراء، وابدأ بضعفة المسكنة، والأيتام، والأرامل، والشيوخ فمن اجتمع لك من المساكين فكانوا أهل بيت يتعاقبون ويتحاملون فاقسم لهم ما كان من الإبل يتعاقبوه حملهم، وإن كان من الغنم امنحهم، ومن كان فذا فلاتنقص كل خمسة منهم من فريضة أو عشر شيئا إلى خمس عشرة من الغنم" (١)

كتابه إلى عماله

"ألا يفرقوا بين السبايا وأولادهن،... ولا تفرقوا بين الأخوين" (٢)

كتابه إلى أبي عبيده بن الجراح

"إنه قد جاءني كتابكم تستمدوني، وإني أدلكم على من هو أعز نصرا، وأحضر جندا: الله عزوجل، فاستنصروه فإن محمدا صلي الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر في أقل من عدتكم فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني" (٣)

(١) البداية والنهاية ابن كثير ج/١٠ ص ٤٦

(٢) المصنف ابن أبي شيبة ٢٣٢٥٩

(٣) تاريخ دمشق ابن عساكر ٥٤٨٤

الفصل الثاني

الرسائل الإخوانية

الرسائل الإخوانية

تحدثنا فيما مضى عن الرسائل الديوانية، وما يتعلق بها من الأمور المهمة وبيننا تلك الرسائل الديوانية التي أصدرها أمير المؤمنين حين تولى الخلافة حتى وافاه الأجل. وفي هذا الفصل نذكر القسم الثاني من الرسائل وهو الرسائل الإخوانية وهي قليلة بالنسبة إلى القسم الأول لأنه رضي الله كان مشغولا بالأمور السياسية والحكومية ولكنه مع ذلك أرسل عدة رسائل إلى إخوانه وأصحابه وأهله وذكر فيها نصائح قيمة. فنبين هنا أولا تعريف الرسائل الإخوانية.

مفهوم الأخوانيات في اللغة والاصطلاحات

اشتقت كلمة الإخوانية من لفظ (أخ أو أخو) وهذا معروف من النسب واستخدم في القرآن الكريم حيث قال موسى عليه السلام وأخي هارون هو افصح مني لساناً^(١). ويدل هذه الكلمة على الصاحب كما في قوله سبحانه وإلى عاد أخاهم هوداً. وكذلك على الصديق والزميل كما في قوله سبحانه إنما المؤمنون إخوة^(٢). وكلمة الأخوي نسبة إلى الأخ، وقولهم: فلان أخو كربة، يعني صاحبها ويقال أخو العزاء، وإخوان العمل وغير ذلك^(٣). الأخوي هو "من الألقاب المختصة في الغالب بالمكاتبات الإخوانية وربما وقعت في المكاتبات الملوكية، إذا قدر الملوك المتكاتبين متقاربا، وهو نسبة إلى الأخوة، وكأنه جعله أخاه حقيقة"^(٤).

مفهوم الرسالة الإخوانية

يعنى بكلمة الرسالة الإخوانية الرسالة التي تجري بين شخصين أو أديبين في شؤون غير متعلقة بالأمور الحكومية أو القضايا الرسمية وهي رسائل شخصية لا تحتاج إلى تمهيد طويل في تعريفها لغة واصطلاحاً وهو فن قديم في الأدب العربي ووجد في

(١) القصص الآية ٢٤

(٢) الحجرات الآية ١٠

(٣) لسان العرب، ابن منظور، مادة أخا

(٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي قلقشندي

النثر كما وجد في الشعر^(١). الرسالة الإخوانية "تشتمل ماكان يجري من المكاتبات الشخصية بين اثنين أو أكثر من إخوان الأدب"^(٢). وقال بأنها "مخاطبة الغائب بلسان القلم، وفائدتها أوسع من أن تحصر من حيث أنها ترجمان الجنان ونائب الغائب في قضاء أو طاره ورباط الوداد مع تباعد البلاد"^(٣). "الرسائل هي نوع من أنواع النثرية التي ظهرت بيقين في صدر الاسلام وهي ثلاثة أنواع منها الإخوانية وهي ما يكتب الانسان إلى أخوانه امرا من الأمور الشخصية من عتاب أو تهنئة أو تعزية أو غيرها وسلطانية أي ما يكتبه السلطان أو نائبه إلى الرعية من أمورهم العامة وديوانية وهي ما يكتبه رؤساء الدواوين إلى الولاة والعمال في شأن من شؤون الدولة"^(٤).

وبالجملة هي تلك الرسائل التي يتبادل الأفراد فيما بينهم، وتتحدث في قضايا شخصية معينة أو وجدانية واجتماعية وغيرها من الموضوعات المختلفة ففيها عواطف الكتاب ومشاعرهم واحساساتهم. ومن أمثلة الرسائل الإخوانية التهنئة والتعزية والعتاب والشكوى كما سنوضحها هنا.

موضوعات الرسائل الإخوانية في العصر الإسلامي

موضوعات الرسائل الإخوانية كثيرة ونستطيع أن نقسمها أولاً إلى قسمين أساسيين القسم الأول الرسائل العائلية والقسم الثاني الرسائل القبائلية والعشيرية. ثم من بين أقسامها الرسائل في التهنئة مثل التهنئة على الفتح والتهنئة بسلامة الرجوع من الحج والتهنئة بالزواج وبسلامة المواليد. ثم العزية والتسلية والرثاء والاعتذار والاستعطاف والمدح والعتاب، والنصيحة وما إلى ذلك. ولقد أشار إلى هذه

(١) النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ص/١٢٦

(٢) تطور الأساليب النثرية في الادب العربي، انيس المقدسي، ص/٢٣٧

(٣) الأدب العربي في العصر العباسي، الدكتور ناظم رشيد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ص/٢٩٨

(٤) الأدب الإسلامي، هناء الراددي، ص ١٤٤

الموضوعات مؤلف صبح الاعشى في سبعة عشر نوعا وهي التهاني والتعازي والعتاب والشكوى والاعتذار والاستمناح والشكر وغير ذلك^(١).

ثم قسم الأدباء الرسائل الإخوانية من ناحية أخرى إلى مجموعتين أساسيين لمجموعة الأولى: الرسائل الإخوانية شبه الرسمية وهي التي فيها بعد الاجتماعي بين الكاتب والمخاطب والمتكلم والسامع. والمجموعة الثانية الرسائل الإخوانية الذاتية وهي التي تدور بين الاصدقاء بعتاب وشوق وغيرهما^(٢).

بنية الرسائل الإخوانية

نبين هنا أهمية هيكل النصوص والرسائل التي تتمثل بالاستهلال والتخلص وحسن الاختتام وإذا امعنا النظر في الرسائل الإخوانية في العصر الإسلامي نجد أنها تنقسم إلى ثلاثة أمور مهمة نذكرها هنا

أولاً: الاستهلال: ويقول اللغويون استهلّت السماء إذا نزل أول مطرها واستهل الصبي إذا رفع صوت بكاءه ويسمى القمر بالهلال لليلتين من أول كل شهر قمري^(٣). ثم شاع هذا المصطلح عند الادباء والبلاغيين واطلق على الابتداء كما يقول ابن الأثير عن ذلك "أول ما يطرف السمع من الكلام فإذا كان الابتداء لائقاً بالمعنى الموجود بعده توفرت الدواعي على استماعه"^(٤). وهذا يسمى براعة الاستهلال والمقصد منه أن يشير المصنف في أول تأليفه بعبارة تدل على المرتب عليه اجمالاً ويكون الابتداء مناسباً للمقصود الحقيقي. والاستهلال في الرسائل الإسلامية يختلف من رسالة إلى أخرى وكذلك لا يوجد هناك منهج ثابت قوي لا بد من اتباعه. ومن المعلوم أن الرسائل في العصر الإسلامي تبدأ عادة بسم الله الرحمن الرحيم عملاً بما ورد في الحديث النبوي الشريف "كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو

(١) صبح الاعشى ج/٩ ص/٩

(٢) أدب الرسائل في الاندلس ص/١٠٠

(٣) لسان العرب، مادة هـ: ١١/٧٠٣١٧٠١

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابوالفتح ضياء الدين نصرالله، المكتبة العصرية بيروت،

أقطع"^(١). وبعض الرسائل تبدأ بـ "أما بعد" ويقول الماهرون بأن أما بعد هو فصل الخطاب وأن داود عليه السلام "أول من قالها" وقال قائل "بأن أول من قال أما بعد هو قس بن سعد الساعدي" كما ذكرنا في الباب الأول.

بعض الرسائل تبدأ بالأدعية والعبارات اللطيفة الجميلة التي تشير إلى مقصد أساسي للرسالة كما يتضح بالإمعان النظر في رسائل سيدنا أمير المؤمنين عمر.

حسن التخلص:

الموضوع الثاني بعد الإستهلال هو حسن التخلص وهو الذي نسميه بـ "براعة التخلص أو حسن التخلص"^(٢). ومعنى هذا أن ينتقل المتكلم من الابتداء إلى مقصود على وجه سهل برابط مناسب بحيث لا يتفطن المخاطب للانتقال من معنى إلى معنى آخر. ولا شك إن الترابط في الموضوعات يعد ركنا من أركان الكتابة^(٣)

حسن الإختتام:

البنية الأخيرة يسمى حسن الإختتام أو براعة المقطع^(٤). وسماه ابن الأصبغ بحسن الخاتمة^(٥). ولقد تنوعت خواتيم الرسائل الإخوانية في العصر الإسلامي فهناك من الكتاب من يختم بعبارة التحية والسلام مثل قولهم "والسلام" أو "والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته" وهذا يعد سنة نبوية كذلك حيث كان عليه الصلاة والسلام يختم رسائله عادة بمثل هذه الكلمات. وإن الختام بكلمة السلام يشير إلى المعاني الإسلامية العالية والقصد إلى التواصل مع الآخرين كما ذكره ابن رشيقي وجعله واجبا^(٦). وهي تحية المسلمين جمعاء وبعض الكتاب يختمون رسائلهم بالكلمات الدعائية ويكثر هذا

(١) فيض القدير شرح جامع الصغير، عبدالرؤف المناوي مطبعة مصطفى محمد، مصر، ط ١ ج/٤ ص ١٣

(٢) تحرير الربيع في أنواع البديع: ج/٣ ص/٢٤٠

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب ج/١ ص/٧٢

(٤) حسن التوصل إلى صناعة التوصل ص/٢٥٥

(٥) تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر ص/٦١٦

(٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ج/٢ ص/٢٣٩

النوع في التعزية والتهنئة. وبعض الكتاب يختمون رسائلهم بالأبيات والأشعار. وهناك نوع آخر للختم وهو ذكر آية قرآنية أو حديث نبوي شريف.

اللغة:

اللغة في الرسالة هي الوسيلة التي تعبر بها الكاتب عما يدور في خلدات نفسه وضماير قلبه من عواطف ومشاعر تجاه الآخرين وقد عرفه ابن الجني بقوله "هي أصوات يعبر فيها كل قوم عن أغراضهم"^(١). ويقول بعض المعاصرين "إن اللغة الواحدة قد تكون لها طبيعتها الخاصة ومزاجها اللازم وهذا الذي يسمى بعبقرية اللغة وهي مجموعة من الصفات والخصائص التي تمتاز بها لغة عن لغة أخرى"^(٢). ولقد قسم النقاد الألفاظ إلى قسمين الجزلة والرقيقة ولكل واحد منهما موضع خاص للإستعمال حسب ما يقتضيه المقام. يقول ابن الأثير: "إن الألفاظ تنقسم إلى جزلة ورقيقة ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه فالجزل يستعمل في مواقف الحروب وفي قوارع التهديد والتخويف والوعيد وغير ذلك أما الرقيق يستعمل في وصف الأشواق وذكر أيام البعاد وفي استجلاب المودات وغير ذلك"^(٣). والألفاظ المستخدمة في رسائل صدر الإسلام سهلة عذبة سلسلة في الرسائل الإخوانية لأن مثل هذه الرسائل تقتضي مثل هذه الكلمات.

فنون بيانية:

البنية الأخيرة في الرسائل الإخوانية في العصر الإسلامي هي فنون بيانية، الغرض الأساسي من البيان هو الكشف والإيضاح والفهم ثم التفهيم^(٤). ولا يكون ذلك إلا ببيان التشبيهات الرائعة، والإستعارات وكنائيات جميلة كما يقول الجرجاني عن ذلك "فإن هذه أصول كثيرة كان جل محاسن الكلام إن لم نقل كلها متفرعة عنها وراجعة إليها، وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني في تصرفاتها وأقطاب تحيط بها من

(١) الخصائص، ابوالفتح عثمان بن جني ج/١ ص/٤

(٢) الأسس الجمالية في النقد الأدبي، عز الدين اسماعيل، بغداد، ط ١٩٨٦/٣ ص/٣٣

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ج/١ ص/١٦٨.

(٤) البيان والتبيين ج/١ ص/١٠٦

جهاثها"^(١). ونحن قمنا من خلال بيان النصوص الواردة من قسم الرسائل على جملة أمور بيانية من تشبيه واستعارة وكناية وبيان المعاني والبديع في الباب الثالث.

رسائل أمير المؤمنين رضي الله عنه المتعلقة بالنصائح العامة

لاشك إن من واجب السلف الكبار أن ينصحوا المسلمين عامة ومتعلقينهم خاصة. وكان عمر لا يترك فرصة النصيحة إلا وهو ينتهزها بالوعظ والخطبة إن كان مجاله وبالرسائل إن مخاطبيه بعيدون عنه. ولقد أكد النبي عليه السلام والصلاة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للعامة بل جعل ذلك فريضة قومية للأمة الإسلامية. ونحن نرى في رسائل أمير المؤمنين هذا الجانب المهم قد ركز عليه أيضا وهنا نذكر بعض نصائحه التي أرسلها إلى أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

رسالته رضي الله عنه إلى بعض أصحابه رضوان الله عليهم "أن لا يدخل الرجل الحمام إلا بمئزر، ولا تدخله المرأة إلا بسقم، وعلموا نساءكم سورة النور واجعلوا الله في ثلاثة أشياء الخيل، النساء، النضال"^(٢)

كتابه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما

"أما بعد فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي وتمعددوا فإنكم معديون"^(٣).

رسائله الشاملة على أهمية الصلاة

لاشك إن الصلاة من أهم الفرائض التي افترضها على عباده وقد ذكرها في القرآن الكريم أكثر من ست مئة مرة وجعلها علامة للإيمان والتقوى وكان الرسول

^(١) أسرار البلاغة ص/٢٠

^(٢) البيهقي في شعب الإيمان ٧٣٨٧

^(٣) المصنف ابن أبي شيبة ٢٦١٦٤

صلى الله عليه وسلم كذلك يلقي إهتماما كبيرا عليها وبين فضائلها وأحكامها ومسائلها وما يتعلق بها من خشوع وخضوع كما أنذر من تركها وذكر أن من تركها متعمدا فقد كفر. وكان آخر نصيحة النبي صلى الله عليه وسلم الإهتمام بالصلاة وماملكت الأيمان. وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه خير ممثل للأحكام الشريعة وعارفا بمسؤوليته الدينية فلم يأل في هذا المجال كذلك. فخطب خطبة مؤثرة وأرسل رسائل قوية تذكّر الناس الإهتمام بالصلاة وتدعوهم إلى الخشوع والخضوع فيها. ولا يخفى ما كان من اهتمامه رضي الله عنه للصلاة في السفر والحضر والصحة والمرض. نذكر هنا رسالته المشهورة التي أرسلها تركيزا للصلاة وترغيبا إليها.

كتابه إلى عماله:

"إن أهم أمركم عندي الصلاة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع" ثم كتب "أن صلوا الظهر إذا كان الفيء ذراعا إلى أن يكون ظل أحدكم مثله والعصر والشمس بيضاء نقية قدر ما يسير الراكب فرسخين، أو ثلاثة والمغرب إذا غربت الشمس والعشاء إذا غابت الشفق إلى ثلث الليل فمن نام فلانامت عينه فمن نام فلانامت عينه فمن نام فلانامت عينه والصبح والنجوم بادية مشتبكة".^(١)

رسالته الشاملة على أمور التوبة والرجوع وقبول الإسلام وحكم الارتداد أرسل رضي الله عنه رسائل تبين حكم التوبة من الارتداد والرجوع إلى الإسلام وتبشير المسلمين وتنذيرهم بالآخرة.

كتابه إلى أهل رعاش

يقول رضي الله عنه في كتابه إلى أهل رعاش:

^(١)الموطأ الأمام مالك ج/ ٩ ص/ ٦٥٤

"بسم الله الرحمن الرحيم، من عمر أمير المؤمنين إلى أهل رعاش كلهم فيني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإنكم زعمتم أنكم مسلمون ثم ارتددتم بعد، وإنه من يتب منكم ويصلح لا يضره ارتداده، ونصاحبه صحبة حسنة، فاذكروا ولا تهلكوا، وليبشر من أسلم منكم، فمن أبي إلا النصرانية، فإن ذمتي بريئة ممن وجدناه عشرا تبقى من شهر الصوم من النصاري بنجران" وكتب أيضا فيه "فإن يعلى كتب يعتذر أن يكون أكره أحدا منكم على الإسلام وعذبه عليه، إلا أن يكون قصرا أو حقرا ووعيدا لم ينفذ إليه منه شيء" وكتب أيضا فيه "أما بعد، فقد أمرت يعلى يأخذ منكم نصف ما عملتم من الأرض، وإني لن أريد نزعها منكم ما أصلحتم"^(١).

كتابه في ما يتعلق بالقبر والحفر والاستمطار بغير الله

وكان من عادة أمير المؤمنين عمر أنه إذا حدث حادث جديد أو وقع شيء ليس له نظير سابق يجتهد فيه ويكتب الرسالة في ذلك إلى من يهيمه ذلك الأمر فلما وجد الناس جثة نبي من الأنبياء في قبر كتب إليهم رسالة وأمرهم بالدفن في مكان غير معين.

"كتابه إلى أبي موسى الأشعري بعد أن فتحوا تستر ووجدوا رجلا أنفه ذراع في

التابوت وقد كان أهل تستر يستظهرون ويستمطرون به"

"إن هذا نبي من الأنبياء، والنار لا تأكل الأنبياء، والأرض لا تأكل الأنبياء فكتب أن انظر أنت وأصحابك فادفنوه في مكان لا يعرفه أحد غيركما"^(٢)

رسالته في الزهد

ذكرنا فيما مضى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان كثيرا الرجوع إلى الله وكان عابدا زاهدا مائلا إلى الآخرة لم يكن يفعل شيئا إلا إذا رآه مفيدا

(١) الأموال ابن زنجويه ٤٢٤

(٢) المصنف ابن أبي شيبة ٣٤٥١١

للآخرة. وقصصه في باب الزهد معروفة وشهيرة جدا ولقد أفرد كثير من المحدثين ابوابا تختص بزهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يكن يهتم بنفسه فقط وإنما كان يرغب غيره إلى الزهد ونحن نذكر هنا رسالته التي ترغب في الزهد.

كتابه إلى أبي موسى

يقول في كتابه له إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: "إنك لم تنل عمل الآخرة بشيء أفضل من الزهد في الدنيا، وإياك ومذاق الأخلاق ودنائتها"^(١)
"رسالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابنه أو غيره في الأمر بالتقوى"

ذكرنا فيما مضى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان كثيرا الاهتمام بالوعظ والنصيحة وكانت نصائحه عامة لكل شخص من رعيته وكذلك كان ينصح أهله وأقاربه وفي هذا المجال قصته في نصيحة ابنته حفصة معروفة وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كان ينصح جميع أقاربه ومن يعوله ونحن نذكر هنا رسالته التي أرسلها إلى ابنه عبد الله وهي شاملة للمواعظ والنصائح المهمة جدا. ثم الأمر بالتقوى من أهم الأمور التي كان السلف الصالحون ينصح بعضهم بعضا وهو ملاك الأمر كله وأساس الصلاح والمفضيء إلى جميع الخيرات. وفي هذه الرسائل التي نذكرها هنا شاملة على النصائح المختلفة خاصة الاهتمام بالتقوى.

كتابه إلى ابنه عبد الله

"أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله فإنه من اتقاه وقاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده، اجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك واعلم أنه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا خشية له ولا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له"^(٢).

"رسالته إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأرضاه":

(١) الزهد أحمد بن حنبل ج/١ ص/١٠١

(٢) الخطب والمواعظ ابو عبید قاسم بن سلام ١٣٧

يقول في رسالته إليه رضي الله عنهما "أما بعد فإنني أمرك ومن معك بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيذة في الحرب، وأمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصي من احتراسكم من عدوكم فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وإنما ينصر المسلمون على عدوهم بمعصية عدوهم الله، ولولا ذلك لم يكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوفينا في المعصية كان لهم الفضل علينا والقوة وإن لم نصر عليهم بفضلنا لنغلبهم بقوتنا بقوتنا. واعلموا أن عليكم سيركم حفظة من الله تعالي جل شأنه يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلكوا علينا وإن أسأنا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني إسرائيل لما علموا بمعاصي الله كفره المجوس (فجاسوا خلال الديار وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) فاسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم. وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تسر بهم سيرا يتعبههم ولا تقصر بهم عن منزل الرفق بهم حتي يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فإنهم سائرون إلى عدو مقيم حاقد الأنفس والكراع وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة يكون ذلك لهم راحة يحمون بها أنفسهم، ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق به وبدينه ولا يرزؤا أحدا من أهلها شافين لهم حرمة وذمة ابتليتهم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فكما صبروا لكم فوفوا لهم ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح، وإذا وطئت أديني ارض العدو فأذك العيون بينك وبينهم ولا يخفى عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الارض من تثق به وتطمئن إلى نصحه وصدقه، فإن الكذوب لا ينفع خبره وإن صدق في بعضه والغاش عليك ليس عينا لك، وليكن عندك من دنوك من أرض العدو أن تكثر من الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا أمدادهم ومرافقهم، وتتبع الطلائع عورتهم، وانتق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك، وتخيرهم سوابق الخيل، فإن لقوا عدوك كان أول من يلقاهم أهل القوة، واجعل أمر السرايا إلى أهل الاجتهاد والصبر والجلد، ولا تخص بها أحدا من خاصتك فيضيع من

رَأَى مُؤَامِرَتَكَ أَكْثَرَ مِمَّا حَابَيْتَ بِهِ أَهْلَ خَاصَّتِكَ، وَلَا تَبَعَتْ طَلِيعَةَ وَلَا سَرِيَّةَ فِي وَجْهِ
يَتَخَوَّفُ فِيهِ عَلَيْهَا ضَيْعَةَ وَنَكَايَةَ، فَإِذَا عَانَيْتَ الْعَدُوَّ فَاضْمَمِ إِلَيْكَ أَقَاصِيكَ
وِطْلَائِعَكَ وَسَرَايَاكَ وَاجْمَعْ إِلَيْكَ مَكِيدَتَكَ، ثُمَّ تَعَاجِلْهُمْ الْمَنَاجِزَةَ مَا لَمْ يَسْتَكْرِهْكَ
قِتَالَ، حَتَّى تَبْصُرَ عَوْرَةَ عَدُوِّكَ وَمَقَاتِلَهُ، وَتَعْرِفِ الْأَرْضَ كُلَّهَا كَمَعْرِفَتِكَ أَهْلِهَا، فَتَصْنَعِ
بِعَدُوِّكَ كَصَنْعِهِ بِكَ، ثُمَّ إِذْكَ أَحْرَارِ أَحْرَاسِكَ عَلَى عَسْكَرِكَ، وَتَحْفَظِ مِنَ الْبِيَّاتِ
جَهْدَكَ، وَكُلِّ أَسِيرٍ أَتَيْتَ بِهِ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ؛ لِتَرْهَبَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوِّكَ،
وَاللَّهُ وَلِيٌّ أَمْرِكَ وَمَنْ مَعَكَ، وَوَلِيَّ النَّصْرِ لَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ" (١)

(١) البداية والنهاية ج/١٠ ص/٤٩

الباب الثالث

دراسة بلاغية في الرسائل العمريه

الفصل الأول: الصور البيانية في رسائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الفصل الثاني: مسائل علم المعاني في رسائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الفصل الثالث: الصور البديعية في الرسائل العمريه

الفصل الأول

الصور البيانية في رسائل

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

المبحث الأول

علم البيان واثره على ا لبلاغة

علم البيان لغة واصطلاحاً:

لغة التوضيح والظهور والكشف والاطهار

“فالبيان هو ما يبين به الشيء، من الدلالة وغيرها، ومعنى بان الشيء بيانا: اتضح”^(١)

وقال صاحب القاموس المحيط: “البيان هو الافصاح مع ذكاء، والبين الفصيح”^(٢) وقد ذكر الله عزوجل هذه الكلمة في محكم تنزيله في آيات متعددة منها: قوله سبحانه وتعالى "هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين"^(٣).
وورد في الحديث النبوي الشريف ﴿إن من البيان لسحراً﴾^(٤)

اصطلاحاً:

هو في الاصطلاح عبارة عن بيان معنى واحد بأساليب متعددة ويستخدم بمعنى الإثبات بالدليل" هو ذلك العلم الذي يعرف به المتكلم أو الكاتب إنشاء المعنى الواحد بطرق مختلفة متعددة في البيان والوضوح عليه"^(٥).

"البيان علم يعرف به إظهار المعنى الواحد بطرق مختلفة من تشبيهه، ومجاز، واستعارة، وكناية"^(٦). ذكر الجاحظ معنى البيان "أنه غزارة المعنى والظهور وعدم

(١) لسان العرب، ا بن منظور، مادة بين، ج١٣، ص/٦٢

(٢) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ١١٨٢.

(٣) آل عمران ١٣٨.

(٤) صحيح للبخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري {١٩٤=٢٥٦هـ} دار ابن كثير دمشق بيروت،

الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م، رقم الحديث: ٥٧٦٧.

(٥) الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين ابوعبدالله محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني، دار إحياء العلوم بيروت،

الطبعة الرابعة ١٣١٩ هـ، عدد الاجزاء ١/ص٤.

(٦) المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى، ص/٧٩.

الغموض"^(١). وفي الحقيقة إن المقصد الأساسي من الكلام هو أن يكون مبينا واضحا وكلما كان الكلام واضحا كان أبلغ من غيره ولذلك القرآن الكريم بين لنفسه صفة الإبانة .

لقد وضح مما مضى أن كلمة "البيان" كانت عامة تدور حول موضوع الكشف والايضاح واستمر على هذا المعنى تشكل بشكل بلاغي عند السكاكي والقزويني ونرى أن معناه الاصطلاحي قد لوحظ فيه معناه اللغوي.

أهمية البيان في الرسائل العمرية:

علم البيان له أهمية كبيرة في تحسين الكلام وبيانه بطرق متعددة، فهو يجعل الكلام شهدا وعسلا وشرابا سائغا. ونتكلم فيه عن التشبيه والمجاز والاستعارة وإن هذه الأساليب استخدمها عمر رض في رسائله وقد ساعدت كلامه في انتاج المعاني بطريقة ممتعة جيدة فائقة وإذا حذفنا مثلا التشبيهات والاستعارات من كلامه لكان في كلامه نقص وضعف ومن ثم يعرف أهميتها ودورها في رسائله رضي الله. ثم إن العصر الإسلامي عصر ادبي ليس فيه تكلف وتصنع وفي استعمال كل قسم من الاسلوب حكمة بالغة. وكان رضي الله خطيبا بارعا وأديبا عبقريا وناقدا حاذقا وكان بعيدا عن التكلف والتصنع فكان كلامه جديد بأن يحلل تحليلا بلاغيا ليقاس عليه حسن الكلام وقبحه ويقتندي في تشبيهه واستعاراته ومجازاته الدقيقة الفصيحة.

(١) المعجم المفصل في علوم البلاغة، دكتور انعام فوال عكاوي ص/ ٢٨٠

التشبيه لغة

أشبه الشيء الشيء أي مائله وشابجه. قال صاحب لسان العرب اللغوي المشهور ابن منظور: "الشبه والتشبيه، المثل والجمع أشباه"^(١) ذكر صاحب شروح التلخيص: "التشبيه في اللغة جعل الشيء شبيهاً بآخر"^(٢) يقول مصطفى أحمد مراغي: "التشبيه لغة التمثيل، فيقال: هذا الشيء شبه هذا، وهو مثيله"^(٣). وفي المعجم الوسيط "أشبه الشيء الشيء: مائله، شابجه، أشبهه، شبهه عليه الأمر، أبهمه حتى أشبهه بغيره، والشيء بالشيء: مثله، وأقامه مقاومه لصفة أو وصف مشترك بينهما"^(٤)

التشبيه اصطلاحاً:

عرفه العلماء بتعاريف متعددة منها مايلي:
يقول أبو هلال العسكري في كتابه الصناعة "التشبيه هو الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه الخاصة"^(٥).
ويقول ابن رشيق في عمدة: "التشبيه صفة بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"^(٦). وهو عند السكاكي في مفتاح العلوم "وصف الشيء بمشاركة المشبه به في أمر"^(٧). وعرفه ابن الأثير بقوله: "التشبيه هو أن يثبت للمشبه حكماً من أحكام المشبه به"^(٨)

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج ١٣/ص ٥٠٣.

(٢) شروح التلخيص، القزويني، ج ١٣/ص ٢٩٢.

(٣) علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، احمد مصطفى المراغي ١٣١٧، دارالكتب العلمية

(٤) المعجم الوسيط ج ١/ص ٤٧٤

(٥) كتاب الصناعتين ص ٢٣٩

(٦) العمدة ج ١/ص ٢٨٦

(٧) مفتاح العلوم، السكاكي، ص ١٥٧

(٨) المعجم المفصل ص ٣٢٣

عرفنا مما مضى من التعريفات المتعددة أن "التشبيه هو بيان أن شيئاً أو أشياء شابهت أو شاركت غيرها في صفة واحدة أو أكثر بأداة مثل الكاف وغيرها".

أركان التشبيه

واركانها أربعة وهي "المشبه والمشبه به، ويقال لهما طرفي التشبيه وأداة التشبيه ووجه الشبه". وللتشبيه أقسام حسب ذكر وجه الشبه وأداة التشبيه وحذفهما. وهي: "التشبيه المرسل والتشبيه الموكد والتشبيه المجمل والتشبيه المفصل والتشبيه البليغ والتشبيه التمثيل والتشبيه الضمني". ومن أغراضها بيان إمكان المشبه وبيان حاله وبيان مقداره وتقرير حاله وتزيين المشبه وتقبيحه. و نستطيع أن نقسم باعتبار وجه الشبه الى تمثيل وغير التمثيل فالتمثيل هو ما كان وجه الشبه فيه ماخوذاً و منتزعا من أشياء متعدد كتشبيه الثريا بعنقود العنب المنور.

والخلاصة هي أن التشبيه يعني انك تريد ان تنقل ذهن القاري من شيء إلى شيء آخر ليسهل له فهم الشيء الأول وكلما كان هذا الانتقال بعيداً متصفاً بالخيال كان التشبيه أوقع في النفس فإذا قلت: فلان يشبه فلانا آخر في الطول والقصر أو الحسن والقبح وأن الارض يشبه الكرة فلا يكون لهذا التشبيه اثر قوي ولكنك اذا قلت فلان كالشمس ضياء والقمر حسنا كان له اثر عجيب في نفس المخاطب كما لا يخفى. فالتشبيه هو المبحث الأول من علم البيان الذي هو كذلك المبحث الأول من علم البلاغة. والتشبيه كثير جدا في كلام القدماء مثل أمري القيس وغيره من الشعراء الجاهليين لأنه يقرب الصورة ويجعل القاري يدخل فيها وهو يسهل له فهم المعنى وإدراكه بصورة قوية مضبوطة.

ونحن نريد هنا أن نذكر الشواهد التي تحمل لنا التشبيهات المختلفة وأقسامها من رسائل عمر بن الخطاب. التشبيهات في رسائله غير كثيرة ولكن التشبيهات التي استعملها هي تحمل لنا صورة جميلة وتوضح لنا مدى قدرته على البلاغة والكناية والفصاحة.

شواهد التشبيه في الرسائل العمرية

الرسالة:

يقول سيدنا عمر في رسالته إلى سعد وهو يوصيه بوصايا مهمة تتعلق بأمور الحرب والقتال والجهاد في سبيل الله... "تعرف الأرض كلها، كمعرفتك أهلها، ثم تصنع بأعداءك كصنعهم بك،..."^(١)

الشاهد:

استخدم هنا تشبيهين مهمين جدا حيث كان يبين لسعد بن أبي وقاص ومن معه من الأجناد أموراً تتعلق بالحرب وكان رضي الله عنه شجاعاً قوياً ماهراً بأمور القتال، كانت شهرته بالشجاعة قبل الإسلام معروفاً كذلك ثم لما أسلم شارك مع الرسول عليه الصلاة والسلام في جميع غزواته فاطلع على ما يفيد في الحرب وما يضره وهو هنا يبين أمرين مهمين أحدهما معرفة أرض العدو وما يتعلق بها من سهل وجبل وما فيها مما يضر المحاربين وينفعهم، والثاني لقاء العدو والمعاملة معه فذكر لهما تشبيهين تقريباً للفهم وترسيخاً للصورة. المشبه في التشبيه الأول معرفة الأرض والمشبه به معرفة أهلها وهم الأعداء، وأداة التشبيه "ك"، ولم يذكر وجه الشبه وهو الاطلاع الواسع والعلم الكامل بكل منهما. وفي التشبيه الثاني المشبه معاملة المسلمين مع الكفار والمشبه به معاملة الأعداء مع المسلمين، والأداة هي الكاف نفسها ووجه الشبه المحذوف هنا هو مراعات العمل من الجانبين حيث لا يتجاوز المسلمون إلى الظلم والعدوان.

ولا يخفى ما في هاتين الصورتين من حسن وجمال وتقريب الصورة إلى المجاهدين وترغيب لهم في الاحتياط واليقظة والتنبه أثناء الحرب. وهو تشبيه مأخوذ من نفس الميدان الذي يتحدث عنه وهو ميدان الحرب فأخذ الصورة البيانية منه وهذه الصورة مفيدة ورائعة لما أن المشبه والمشبه به كل منهما مأخوذان من مكان واحد.

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

الرسالة:

يقول في كتابه رضي الله عنه إلى صحابي جليل وسيف من سيوف الله خالد بن الوليد.

"إن الله تعالى قد حرّم من الخمر ظاهره وباطنه، كما حرم ظاهر الإثم وباطنه،."^(١)

الشاهد:

استخدم هنا تشبيهين وهو يريد أن يبين حكماً شرعياً وهو حرمة الخمر فأتى بتشبيه مناسب له ولعله أخذ هذا الأسلوب من الآية المباركة ﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه﴾ المشبه هنا حرمة ظاهر الخمر وباطنه والمشبه به حرمة ظاهر الإثم وباطنه والكاف أداة التشبيه ووجه الشبه هنا محذوف نستطيع أن نستنبطه بأنه التأكيد في حرمة كل منهما.

ومن المعلوم إن الذنوب حرّمها الشريعة الإسلامية وطلب من المسلم البعد عنها والفرار منها والذنوب معلومة لدى الطبيعة السليمة يستكرهها أصحاب العقل السليم والفهم الحسین ولذلك جعل تحريم الذنوب مشبهاً به. وهو يريد هنا أن يخبر عن حرمة الخمر فضاهاه بجرمة الذنب ليكون حرمة ظاهراً عند الجميع ولا يبقى عند أحد غموض أو اشتباه.

الرسالة:

ويقول في كتابه رضي الله عنه إلى العمال

"خذ الصدقة من المسلمين.... والتقصير عن ذلك مدهانة في الحق وخيانة في الأموال"^(٢)

^(١)مضى تخريجه في الباب الثاني

^(٢)مضى تخريجه في الباب الثاني.

الشاهد: هنا تشبيهه بليغ حيث شبه التقصير في حق أخذ الصدقة بالمداهنة والخيانة فالمشبه هنا التقصير في حق الصدقة والمشبه به المداهنة والخيانة في الاموال ووجه الشبه قبح كل واحد منهما ولم يستعمل هنا اداة التشبيه كما حذف وجه الشبه أيضا وهذا من أبلغ انواع التشبيه. هذا الذي يسمي التشبيه البليغ. والتشبيه البليغ يعده السكاكي من الإستعارة غير أننا مشينا على قول الجمهور وفي هذا التشبيه جعل المشبه صورة قبيحة ومكروهة وغير مرضية لدى المسلمين حيث استعمل له المشبه به المداهنة والخيانة ولا يخفى عند مسلم ما في كل منهما من الكراهة والبغض والتنفر عن ذلك.

الرسالة:

يقول في كتابه إلى عماله

وهو يبين أهمية الصلاة والمحافظة عليها والخضوع فيها كما يذكر مع ذلك وقتها المقرر وكيفية معرفته فيقول "صلوا الظهر، إذا كان الفي ذراع، إلى أن يكون ظل أحدكم مثله"^(١)

الشاهد:

التشبيه هنا في قوله رضي الله عنه "إلى أن يكون ظل أحدكم مثله" فشبه ظل الإنسان بنفسه وشخصيته فالمشبه هنا "الظل" والمشبه به "الانسان المخاطب" وأداة التشبيه هنا هو كلمة "مثل" فإنه يأتي للماثلة والتشبيه والمضاهاة. ووجه الشبه هنا محذوف وهو بيان المقدار والكيفية. وبهذا التشبيه قرّب الصورة إلى المخاطبين لفهم المسئلة الشرعية والقضية العلمية.

متن الرسالة:

يقول عمر بن الخطاب في رسالته التي أرسلها إلى أبي موسى الأشعري في ما يتعلق بأمور القضاء فبدأ تلك الرسالة بقوله "إن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة..."^(١)

^(١) مضى تخريجه في الباب الثاني.

الشاهد من الرسالة:

استخدم هنا التشبيه في قوله رضي الله عنه "إن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة...". حيث جعل القضاء فريضة محكمة، وثابتة البتة مرة، ثم جعله سنة متبعة مشكورة، فالتشبيه هنا بليغ حيث جعل القضاء مشبه، وجعل ما فرضه الله عز وجل أولاً، ثم ما أجراه الرسول صلى الله عليه وسلم، كل ذلك مشبها به وقارن بين كل منهما وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه وهو التأكيد والإهتمام البالغ في كل منهما. وهذه رسالة طويلة أخذنا منها جملة التشبيهية فقط وقد أوردنا كلها في الباب الثاني.

متن الرسالة:

يقول في نفس الرسالة التي أشرنا إليها آنفا وهي في القضاء وما يتعلق به من الأحكام الشرعية وأخذ الحذر فيه

“المسلمون عدول بعضهم على بعض...”^(٢)

الشاهد:

الشاهد في هذه الرسالة قوله رضي الله عنه “المسلمون عدول بعضهم على بعض” والتشبيه هنا أيضا بليغ حيث جعل المسلمين مشبه وجعل العدل مشبها به فكأنه صير المسلمين في أمور خاصة عدلا، لا ينبغي أن يصدر منهم ما يخالف الإنصاف والقسط وما يقرب الظلم والطغيان ومثل هذه التشبيهات كثيرة في القرآن الكريم. وأداة التشبيه ووجه الشبه محذوف هنا كذلك وكلما كان أداة التشبيه ووجه الشبه محذوفاً كانت منزلة التشبيه أبلغ وأوسع. وهذا التشبيه من أبلغ التشبيهات كما ذكرنا فيما مضى بأن حذف أداة التشبيه ووجه الشبه يجعل المشبه عين المشبه به ولا يتحمل الفرق بين كل منهما. والمشبه في هذه الصورة عين المشبه به.

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٢) مضى تخريجه في الباب الثاني

متن الرسالة:

"أما بعد فإني قد وليتك قيسارةً فسر إليها، واستنصر الله عليهم وأكثر قول: لاحول ولاقوة إلا بالله الله ربنا وثقلتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير"^(١).

الشاهد:

التشبيه في هذه الرسالة في قوله رضي الله عنه وأكثر قول: "لاحول ولاقوة إلا بالله الله ربنا وثقلتنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير". وقوله رضي الله عنه "الله ربنا وثقلتنا ورجاؤنا ومولانا" تشبيه وجعل لفظ الجلالة مشبها وجعل قوله "رجاؤنا ومولانا" مشبها به وهو تشبيه بليغ فقد جعل عين لفظ الجلالة رجاءه وهو مولا له. وهذا كذلك نفس التشبيه الذي نحن بصدده الآن. والتشبيه هنا يدل على قرب العبد من مولاه وصلته به وثقته على ذاته سبحانه حيث لم يجعله لنفسه إله كعادة المعبودين الباطلة وإنما يعبده ويستنصره ويسترشده في جميع مآربه وقضاء حوائجه ويرجع إليه في ما يتعرض له من مصيبة ومشقة.

الرسالة:

أرسل رسالة طويلة إلى أهل العسكر نصحهم فيها بالتقوى والرجوع إلى الله والابتعاد من الذنوب والآثام ومعصية الرسول عليه السلام وهي رسالة لاشك لها أهمية كبيرة فإنها شاملة على الحكم الدقيقة والنكات المهمة فيقول فيها "... وإنما ينصر المؤمنون على عدوهم بسبب معصية عدوهم الله عزوجل، ولولا هذا لم يكن لنا بهم قوة وطاقة، لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم..."^(٢)

الشاهد:

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٢) مضى تخريجه في الباب الثاني

التشبيه الذي استعمله هنا هو قوله "لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم" حيث جعل عدد المسلمين وعدتهم مشبها وجعل عدد الكفار وعدتهم وما فيها من أسلحة وأمتعة مشبها به. وأداة التشبيه هي "ك" في كل منهما ووجه الشبه محذوف وهو الكثرة. ثم إنه في هذه العبارة قرب الصورة ثم نفى التشبيه وهذا كذلك من مباحث علم التشبيه. فأصحبت الصورة قريبا جدا من ذهن المخاطب. وفي هذه الصورة نفى الشيء بطريق تشبيه فإنه أراد أن يبين لهم أن عدد الأعداء كثير وعندهم اسلحة وطاقت كبيرة ولكن عدد المسلمين قليل ولا يملكون شيئا كثيرا من الأسلحة والأمتعة ولعل بعض الناس من المسلمين ظنوا أن عددهم وقوتهم مثل عدد أعدائهم من المشركين واليهود ثم أنهم ظنوا أنهم يغلبون بسبب هذه الكثرة فهنا أراد عمر بن الخطاب أن ينفي هذا الوهم ويخبرهم بأن الغلبة من الله وحده لا شريك له.

الرسالة:

وهذا كذلك من نفس الرسالة التي ذكرناه آنفا في الشاهد السابق فيقول فيها ".. ولا تقولوا أنتميأ عدونا شرّ منا، فهم لن يسلكوا علينا، وإن أسأنا فلرب قوم سلط الله عليهم شرّا منهم، كما سلط على بني إسرائيل عندما عملوا بمعاصي الله كفرّة المجوس.." (١).

الشاهد:

في هذه الرسالة الشاهد هو هذه العبارة "كما سلط على بني إسرائيل" فشبه تسليط الكفار على المسلمين بتسليط كفرّة المجوس على بني إسرائيل فجعل تسليط الكفرة على المسلمين مشبها وجعل تسليط كفرّة المجوس على بني إسرائيل مشبها به وذكر أداة التشبيه وهو كاف ووجه الشبه محذوف وهو أن معصية الله عزوجل سبب تسليط الأعداء على المتبعين. وهنا أيضا دفع توهم بعض المسلمين حيث كانوا يظنون أنهم خير عند الله وأن الله يحبهم وأن العدو شر عندهم وأنه يبغضهم فلامحالة هم يغلبون على أعدائهم وهو نفى ذلك ولكن بطريق تشبيه لتترسخ

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

الصورة في أذهانهم ليعقلوا هذا الأمر جيدا. وهو هنا أتى بالشبيه وجعل المشبه به قصة تاريخية وقعت في الماضي وأشار إليها القرآن الكريم وبذلك أصبح الأمر عند السامعين سهلا مفهوما تقبله الطبائع السلمية.

المبحث الثاني

الإستعارة من أهم أنواع علم البيان فيها جمال وإناقة وكثر استعماله في كلام العرب في أخذ الكتب عامة كما نقول استعرت كتابا من مكتبة ويعني ذلك أخذه لمدة بسيطة على شرط الرد إياها.

الاستعارة لغة

من استعار يستعير استعارة يعني ايداع الشيء عند أحد على أن يسترجع منه ويراعى هنا معناه اللغوي بحيث توضع الكلمة في غير معناه الحقيقي استعارة. وعند تهذيب اللغة "أعرت فلانا الشيء وأعيره إعارة وعارة كما قال أهل اللغة: أطعت إطاعة وطاعة"^(١).

ويقول ابن منظور "والعارة ما تداوله الناس بينهم وقد أعاره الشيء وأعارمته وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور مثل المداولة والتداول في الشيء يكون بين شيئين اثنين"^(٢). وعند جار الله محمود بن عمر الزمخشري الإستعارة بمعنى أخذ الشيء "أرى الدهر يستعيرني شبابي أي يأخذه مني ويتعاورون"^(٣). ويقول الناس: استعرت المال أي طلبته عارية. أو نقول هو طلب الشيء للانتفاع مدة من الزمن على شرط الرد إلى مالكه.

الاستعارة اصطلاحاً:

الاستعارة حلت مفهوماً مختلفاً بتطور الزمان فكانت تستخدم في البداية عن المجاز وأقسامه من غير النظر إلى العلاقة بين المستعار منه والمستعار له ثم تحولت إلى ما له علاقة المشابهة بين كل منهما.

(١) المحيط في اللغة: إسماعيل الصاحب ابن عبادة تحقيق محمد حسن آل يسن، عالم الكتب، مادة عور الجزء الثاني

ص ٢٣٤

(٢) لسان العرب ابن منظور، ج/٤ ص/٦١٢.

(٣) أساس البلاغة جار الله الزمخشري: دار صادر بيروت، سنة ١٩٢٥م، مادة عور

كما يقول الرماني "كل استعارة حسنة فهي توجب بلاغة لاتنوب مناب الحقيقة"^(١). كتب أحمد الهاشمي عن معناه الاصطلاحي "هي استعمال اللفظ في غير ما هو له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع وجود قرينة صارفة عن ارادة معناه الأصلي"^(٢). وذكر ابوهلال بأنه نقل العبارة من موضعه إلى غيره^(٣). وعرفها القاضي الجرجاني بقوله: "إنما الإستعارة ما اكتفي فيها بالإسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة وجعلت في مكان غيرها وملاكها تقرب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه"^(٤). الاستعارة من المجاز وهو في الحقيقة تشبيه حذف احدى طرفيه اعني المشبه أو المشبه به وعلاقتهما دائما المشابهة.

أركان الإستعارة:

تتكون الإستعارة من ثلاثة أشياء وهي مايلي
المستعاره والمستعار منه والمستعار
القرينة لفظية كانت أو معنوية ملفوظة كانت أو ملحوظة
المناسبة بين كل منهما وهي الجهة الجامعة

أقسام الإستعارة

للاستعارة اقسام منها: الاستعارة التصريحية: ما ذكر فيه المشبه به، الاستعارة المكنية: ما حذف فيه المشبه به واشيره اليه ببعض لوازمه. وتنقسم الاستعارة الى اصليه وتعبية فالاول اذا كان اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة جامدا والثاني اذا كان ذلك اللفظ مشتقا أو فعلا. ويقسم من جهة أخرى الى المرشحة والمجردة والمطلقة، فالاستعارة المرشحة ما ذكر فيها ملائم المشبه به والمجردة ما ذكر فيها ملائم المشبه والمطلقة ما لم

(١) النكت في اعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبدالله ابوالحسن الرماني المعتزلي، دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م، عدد الاجزاء /١ ص/ ٨٦.

(٢) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص/ ٢٥٨.

(٣) الصناعتين، الكتابة والشعر، ابوهلال عسكري، ص/ ٢٦٨.

(٤) الوساطة بين المتنبي وخصومه القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، دارالقلم بيروت ص/ ٤١

يذكر معها ملائم المشبه ولا المشبه به. ثم اعلم ان هناك قسم آخر للاستعارة ويسمى استعارة تمثيلية وهي استعمال تركيب في غير ما وضع له للمشابهة مع وجود قرينة مانعة من ارادة معناه الاصلي.

شواهد الاستعارة في رسائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

الرسالة:

يقول في رسالته إلى سعد رضي الله عنه بلوغه إلى مدائن "لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ، لَمْ تَفْتِنَهُمُ الدُّنْيَا وَمَ يَفْتِنُوا بِهَا، أَسْرَعُوا فَلَمْ يَنْشُبُوا أَنْ لِحْفُوا".^(١)

الشاهد:

الاستعارة هنا في كلمة "لم تفتنهم الدنيا" حيث جعل الابتلاء والمصائب التي تحل بالانسان فتنة وحذف المشبه وهو إصابة المكروه وذكر المشبه به وهو الافتتان والقرينة محذوفة. الاستعارة هنا تبعية لأن اللفظ الذي جرت فيه فعل مشتق، ومطلقة لأنه لم يذكر هنا ملائم المشبه ولا المشبه به. وهو جعل هنا الدنيا مثل المرأة الحسناء التي تتبختر للشباب وتغويهم إلى الضلال وتقدم لهم أنواع الجمال في حلال الكمال ولا تكاد تتركهم وهم كذلك يحبونها ويتبعونها ويمشون خلفها ليجدوا رضاها وليحصلوا على رضاها.

الرسالة:

يقول في كتابه لعنتبة بن فرقد بأذربيجان وهو ينصحهم بالانزاع والارتداء والانتعال وإلقاء الخفاف والسرراويل والرك واختيار المعذية إلى أن قال فيها "...وارموا الأغراض....."^(٢).

الشاهد:

الاستعارة هنا في كلمة "وارموا الأغراض" حيث شبه ترك الاغراض والهوى بالرمي والإلقاء والحذف المشبه وهو ترك الاغراض وذكر المشبه به وهو رميها،

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٢) مضى تخريجه في الباب الثاني

والاستعارة تبعية لأن اللفظ الذي فيه الاستعارة مشتق من المصدر الرمي ومطلقة لأنه لم يذكر معها ملائم المشبه والمشبه به. ومن المعلوم أن الأغراض شيء غير محسوس فلا يمكن لمسها وطرحها فجعلها شيئاً محسوساً يؤخذ ويلمس ويتخذ وي طرح. وهو جعل الأغراض شيئاً يحمله الإنسان ثم أمر بطرحها ونبذها وراء الظهر وإلقاءها.

الرسالة:

يقول في رسالته إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما "إن هذا نبي من الانبياء، والنار لا تأكل الانبياء، والأرض لا تأكل الانبياء فكتب أن انظر أنت وأصحابك فادفنوه في مكان لا يعرفه أحد غيركما"^(١).

الشاهد:

الإستعارة في هذا القول في كلمة "والنار لا تأكل الأنبياء" شبه بلى الارض الاجساد بالأكل والشبع فحذف المشبه وهو إبلاء القبر جسد الذي دفن فيه وذكر المشبه به وهو أكل القبر ذلك الجسد، والاستعارة هنا تبعية لأن اللفظ الذي جرت فيه مشتق من المصدر وهو الأكل، وهي المجردة لأنه ذكر معها ما يلائم المشبه وهو كلمة "الانبياء".

ومن المعلوم هنا أن الأرض لا تأكل إذ ليس لها فم ولا بطن وليس لها نظام الانهضام وجعل هنا الأرض مثل الحيوان وعملها وهو البلى مثل الأكل. وبين هنا أن الأرض لا تعمل في جسد الأنبياء وإنما تحترمهم وتعظم شأنهم فكأنها عاقلة تستطيع التمييز بن جسد وجسد وبين شخص وشخص وبين نبي وغير نبي.

الرسالة:

يقول في "كتابه إلى أبي عبيدة بن الجراح بعد أن ولاه على جند خالد بن الوليد "

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

"أوصيك بتقوى الله الذي يبقي ويفنى ما سواه، الذي هدانا من الضلالة،
وأخرجنا من الظلمات إلى النور"^(١)

الشاهد:

الاستعارة هنا في قوله "أخرجنا من الظلمات إلى النور" حذف المشبه وهو الكفر أولا والاسلام ثانيا وأثبت المشبه به وهو الظلمات أولا والاسلام ثانيا، الإستعارة هنا تبعية لأن اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة مشتقة من المصدر "إخراج". وهذه الأستعارة مستخدمة في القرآن الكريم كذلك وهو أمر معروف يراد به الإسلام والخير وإن النور الأخير الذي ارتضاه لنا الرب سبحانه وتعالى هو الإسلام وماسوى ذلك من ظلمة وكفر وسواد فلذلك جعلها الظلمات ثم النور واحد وهو في الرسالة مفردة والظلمات كثيرة وأنواعها مختلفة فلذلك جمعها.

الرسالة:

يقول في رسالة له وهي طويلة منها "... فإنه لاينفع تكلم حق لانفاذ له, وآس بين الناس في وجهلك ومجلسك وقضاءك..."^(٢)

الشاهد:

الإستعارة هنا في قوله رضي الله عنه "فإنه لاينفع تكلم حق لانفاذ له" إذ جعل الحق مشبها والدواء أو الإنسان مشبه به وحذف الثاني ثم ذكر ما يناسبه من التشريح. فهذه استعارة ذات منزلة رفيعة لأنه جعل الكلام الذي هو لايعقل ولايقوم بأمر مثل الدواء أو مثل الإنسان الذي هو يحاول نفع صاحبه. وبهذا رغب على الرجوع إلى الحق والنطق به فإنه علامة المؤمن الصالح. النفع هنا نسب إلى الكلام وإنما الكلام شيء غير عاقل لا يستطيع والنفع ولا الضرر ولكن جعله شيئا فيه عقل يقوم بضرر شخص وبنفعه وذكر أن الكلام الذي فيه خير هو يسبب النفع ولا بد فيه من

(١) مضي تخريجه في الباب الثاني

(٢) مضي تخريجه في الباب الثاني

الكلام وكذلك إظهار الحق في موضع اظهاره أمر ضروري جدا لأنه قد يكون لازم وتركه يكون معصية .

الرسالة:

ويقول في كتابه إلى بعض عماله "إن أهم أمركم عندي الصلاة من حفظها وحافظ عليها"^(١)

الشاهد:

الشاهد في هذه الرسالة قوله "من حفظها وحافظ عليها" ومن المعلوم أن الصلاة ليس شيء محسوس وإنما هي تهليل وتسييح وتكبير وذكرى فجعل أمير المؤمنين الصلاة لأهميتها مثل الأمانة التي أمرنا بحفظها والمحافظة عليها وجعل الصلاة مشبها والأمانة مشبها به وذكر ما يلائمه وهو المحافظة والحفظ. وهذا الأسلوب مأخوذ من القرآن الكريم حيث بين أهمية الصلاة بمثل هذه الجملة.

الرسالة:

يقول في كتابه إلى عمر بن العاص وهو يخبرهم عن أموال الذين ماتوا في الإسلام وقد دخلوا فيه خفة الإسلام وهي رسالة طويلة قال فيها "...ترفع أموال أولئك إلى بيت مال المسلمين..."

الشاهد:

الاستعارة في قوله من رسالة التي بعثها إلى عمر بن العاص "ترفع أموال أولئك إلى بيت مال المسلمين" ولاشك إن المال لا يرفع وإنما يحمل إلى مكان آخر فاستعمل هنا كلمة الرفع وذلك استعارة حيث شبه حمل المال من مكان إلى آخر برفعه من مكان آخر غيره وذلك لرفعة ذلك المال لأنه الآن أصبح أمانة لبيت مال المسلمين، وهو حق لجميع المسلمين ولا بد من احترامه وحفاظته وإنفاقه في حقه ولذلك بين هذا الأمر بإستعارة ليكون واضحا عند المخاطب ويسهل له فهم ذلك لئلا يضيع حق المستحقين. ومثل هذه الاستعارات كثيرة في كلامه.

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني.

الرسالة:

يقوف في كتابه إلى ابنه عبدالله "إني لأرانا إلا قد اجحفنا بالجد، فإذا جاءك كتابي هذا فقاوم به مع الإخوة ما بينه وبين أن يكون الثلث خير له من مقاسمتهم"^(١)

الشاهد:

الشاهد هنا في قوله "إذا جاءك كتابي هذا" ومن المعروف أن الكتاب بنفسه لا ينتقل من مكان إلى آخر وإنما يحمله ساعي البريد وإن أمير المؤمنين حذف هنا كلمة ساعي البريد وأضاف نسبة الإتيان إلى الكتاب فكأن الكتاب أصبح انسانا يمشي من مكان إلى آخر فجعل الكتاب مشبها والإنسان مشبها به وذكر ما يناسبه من الأفعال وهو المشي والإتيان.

الرسالة:

يقول في نفس الرسالة وهو يبين أهمية الصلاة وينذر من تركها ويخوفه بل وكأنه يدعوا عليه فيقول في ضمن ذلك "فمن نام فلانامت عينه"^(٢) وأعاد هذه الكلمة ثلاث مرات.

الشاهد:

في هذه الرسالة قال "فمن نام فلانامت عينه" وأعاد هذه الكلمة مرتين فتلاثا وهنا نسب النوم إلى العين وأما ينسب ذلك الإنسان فكأنه جعل العين عين النائم والمشبه هنا نوم الانسان والمشبه به نوم العين والمشاهدة في كل منهما الفغلة. ونحن نستطيع أن نجعل هذا المثال في المجاز كذلك كما سنذكره في ذلك المبحث إن شاء الله.

^(١)مضى تخريجه في الباب الثاني

^(٢)مضى تخريجه في الباب الثاني

المبحث الثالث

المجاز لغة

هو مصدر من جاز الشيء يجوزه إذا تعده. تقول جاز المسافر الطريق أو السبيل إذا عبره. يقول عبدالرحمن "مصدر فعل (جاز) يقال لغة جاز المسافر ونحوه الطريق ويطلق هذا اللفظ أي المجاز على المكان الذي اجتازه من مشى فيه حتى قطعه"^(١)

المجاز اصطلاحاً:

يقول احمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة في تعريف المجاز: "هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة من بين علاقاتها مع قرينة دالة على عدم ارادة معناه الاصيلي"^(٢). وعند عبدالرحمن "اللفظ المستعمل في غير ماوضع له في اصطلاح به التخاطب بقرينة صارفة عن إرادة ما وضع له اللفظ"^(٣).

يظهر لنا من التعريف السابق أن المجاز هو استعمال كلمة في غير معناه الاصيلي لعلاقة غير المشابهة مع وجود قرينة مانعة من ارادة معناه الحقيقي. للمجاز علاقات متعددة منها "السببية، المسببية، الجزئية، الكلية، اعتبار كما ماكان، اعتبار ما يكون، المحلية، الحالية" وغير ذلك. ولاشك إن المجاز له أهمية كبيرة في فهم الكلام لأنه يبين الكلام في أساليب متعددة وطرق مختلفة ولقد ركز عليه الباحثون كثيراً وله استعمال غير قليل في القرآن الكريم وكذلك في الحديث الشريف. ومن المعلوم أن المجاز غير كثير عند الأدباء الجاهليين مثل امرء القيس وأمثاله من فحول الأدباء والشعراء.

أنواع المجاز

المجاز المرسل:

للمجاز أنواع متعددة وله طرق مختلفة وله علاقات كثيرة كما نذكرها هنا الآن ومن بين أقسامها المجاز المرسل وهو استعمال الكلمة قصداً في غير معناه

(١) البلاغة العربية أسسها وعمومها وفنونها، عبدالرحمن الميداني، ص/٢١٧

(٢) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، ص/٢٥١.

(٣) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبدالرحمن الميداني، ص/٢١٧

الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع القرينة الدالة على عدم ارادة معناه الحقيقي. يقول السيد احمد الهاشمي: "هوالكلمة المستعملة قصدا في غير معناه الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم الإرادة المعنى الأصلي"^(١).

المجاز المفرد:

هذا القسم الثاني من بين أقسام المجاز الكثيرة التي نحن بصدد ذكرها الآن وهو كثير الاستعمال من غيرها ولم يكن له إسم خاص في الماضي وإنما يعد من قسم المجاز ثم قسم المتأخرون المجاز إلى أقسام وخصوا اللفظ المفرد غير ما وضع له في قسم خاص وسموه بالمجاز المفرد وتعريفه الاصطلاحي هو اللفظ المفرد المستعمل في غير ما وضع له.

المجاز المركب:

المفرد الذي فرغنا من بيانه هو يقابل المركب، والمركب ضد المفرد وإذا كان المفرد قسما فلا بد أن يعد المركب من جانب آخر قسما للمجاز وهو في الحقيقة عكس القسم الأول وأما تعريفه الاصطلاحي وهو "هو استعمال اللفظ المركب في هيئة المركبة في غير معناه الحقيقي لوجود قرينة دالة عليه"^(٢).

المجاز العقلي:

هو ان يسند الفعل إلى غير ماوضع له لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من ارادة نسبته الحقيقية ويكون ذلك الاسناد الى سبب الفعل او مصدره او زمانه او مكانه وغير ذلك. قال المناوي "المجاز العقلي ويسمى مجازا حكما ومجازا في الإثبات وإسنادا مجازيا وهو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له أي غير الملابس الذي ذلك الفعل أو معناه له يعني غير الفاعل فيما بني للفاعل أو غير المفعول فيما بني للمفعول"^(٣). وقد تبين مما ذكر أن المجاز هو استعمال الفعل أو نسبته أو المفرد أو

(١) جواهر البلاغة، السيد احمد الهاشمي، ص/٢٥٢

(٢) البلاغة العربية أسسها وعلومها فنونها، عبدالرحمن، ص/٢٢٣

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبدالرؤف المناوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى

المركب في غير ما وضع له أهل اللغة وله علاقات كثيرة ذكر البعض خمسة وبعضهم أضافوا معها عشرة وعند البعض بلغت تلك العلاقات العدد العشرين.

شواهد المجاز المرسل والعقلي في رسائل عمر بن الخطاب

الرسالة:

يقول في كتابه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنهما: "...إنّ الله تعالى قد فتح على المسلمين مصر،..."، ثم يقول فيها "ولقد ألقى في روعي أن أحفر خليجا من نيلها"^(١).

الشاهد:

المجاز هنا في الفقرة السابقة استخدم مرتين أولا في قوله رضي الله عنه "إنّ الله فتح على المسلمين مصر" هنا نسبة الفتح إلى الله نسبة مجازية لأن الله عزّ وجلّ لا يفتح بلدا بنفسه وإنما يسبّب له الأسباب والآلات ويهيء لذلك الطريق، فالعلاقة هنا علاقة سببية. ومثله كثير في اللغة العربية. الفتح من الله عزوجل ولاشك في ذلك وهو الذي يسخر الأسباب ويهيء الأمور ولكن الخروج للجهاد والقيام بالحرب في الميدان يكون من المسلمين.

واستخدم ثانيا المجاز في الفقرة في قوله رضي الله عنه "وقد ألقى في روعي أن أحفر خليجا من نيلها" ومن المعلوم أن أمير المؤمنين رضي الله لا يحفر بنفسه وإنما يأمر عماله وغيرهم من عامة المسلمين بالقيام على ذلك، وهذا ما نسميه بالمجاز والعلاقة هنا السببية.

الرسالة: يقول في رسالته إلى أهل مصر بعد أن وليّ الصحابي الجليل أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما "إني قد وليت عليكم أبا موسى، ليأخذ من قويكم لضعيفكم، وليقاتل عدوكم بكم، وليدافع عن دينكم، وليجي لكم فيئكم، ثم يقسّمه فيكم"^(٢)

(١) مضي تخريجه في الباب الثاني

(٢) مضي تخريجه في الباب الثاني

الشاهد:

صيغة الأمر كلها في الفقرة السابقة من قسم المجاز كما في قوله "ليأخذ، وليقاتل، وليدفع، وليجبي، ويقسمه" النسبة في جميع هذه الصيغ نسبة مجازية فإن أبا موسى الأشعري رضي الله لا يقوم بهذه الأعمال كلها بنفسه، نعم كيف يستطيع أن ينصر جميع المظلومين ويأخذ الحق من الجميع فإنه شخص واحد والسكان عددهم كثير جدا وإنما استخدم هنا مجازا فإنه يأمر عماله وأصحابه ليفعلوا ذلك. العلاقة هنا السببية أيضا لأنه أبا موسى سبب في ذلك فهو يأمر أحدا من عماله ليقوم على ذلك ولكن الأمر والسبب منه فإليه نسب هذا الأمر كأنه بنفسه يأخذ ويقاتل ويدافع ويجبي ثم يقسمه في عامة المسلمين.

الرسالة:**ويقوف في كتابه ألى أمرائه**

كَتَبَ عُمَرُ: "إِنَّ الدُّنْيَا حَضْرَةٌ حُلُوءٌ , فَمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا كَانَ فَمِينًا أَنْ يُبَارَكَ لَهُ فِيهَا وَمَنْ أَخَذَهَا بِعَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَالْأَكِلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ"^(١)

الشاهد:

المجاز هنا في كلمة "الدنيا خضرة حلوة" والخضرة نسبة إلى الاخضر وحلوة معناه لذيذ فيه حلاوة وعدوبة. ومن المعلوم أن الدنيا شيء معنوي لا تأكل فتكون حلوة ولا تشاهد فتكون خضرة وإنما ذكر المحل أي الدنيا وأراد بذلك الحال أي من فيها من المتاع الحسن مثل الوجوه الجميلة والأموال الزاخرة وما إلى ذلك. فالجواز هنا مرسل وعلاقته المحلية لأنه ذكر المحل وأريد الحال.

الرسالة:

يقول في كتابه إلى عماله وهو يبين لهم أهمية الصلاة والرجوع إليها في جميع الأوقات والفرع إليها في المهمات وكذلك يخوف من تركها وتهاون في سبيلها فيقول في ضمن رسالة طويلة وكأنه يدعو عليه "فمن نام فلا نامت عينه" وكرر هذه الكلمة ثلاث مرات.

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

الشاهد:

استخدم هنا كلمة النوم ونسبه إلى العين حيث قال “فمن نام فلا نامت عينه” وهذا مجاز مرسل والعلاقة هنا ذكر الجزء وإرادة الكل وهذه الكلمة دعاء عليه وفيه استخدام الاستعارة بلاغة ظاهرة واضحة حيث جعل الصورة مكروهة بأن جعل ذلك الشخص لا يأتي عينيه النوم وكأنه يحتاج إلى النوم ويرغب فيه ويريد أن يستريح ولكن العين تأتي ذلك وفي هذه الصورة منظر مدهش جدا للمخاطب. وهو نفى النوم هنا عن الذي يتهاون في الصلاة ويتركها وينام عنها ودعا عليه بعدم النوم إن استمر على هذه الفعلة القبيحة.

الرسالة:

يقول في كتابه إلى سعد بن أبي وقاص وهو بين له طريقة تقسيم الغنائم فاستخدم فيها هذه الكلمات “بلغني كتابك” وقوله “أن تقسم بينهم” وقوله “ما أفاء الله عليهم”.

الشاهد:

الشاهد هنا في هذه الرسالة في قوله “بلغني كتابك” وفي قوله “أن تقسم بينهم” وقوله “ما أفاء الله”، وفي كل ذلك مجاز فالمثال الأول يذكر فيه بلوغ الكتاب وإنما الكتاب يحمل من مكان إلى آخر ولا يبلغ بنفسه وفي المثال الثاني سعد بن أبي وقاص لا يقسم الغنائم بنفسه وهو أمير لا يقدر على أن يفعل كل ذلك بنفسه وإنما يأمر عماله وهو يقومون بالتقسيم وفي المثال الثالث الله سبحانه وتعالى يسبب الغنيمة وفي كل من هذه الأمثلة مجاز والعلاقة في جميعها السببية ففي الأول الكتاب سبب وفي الثاني سعد بن أبي وقاص سبب وهلم جرا.

الرسالة:

يقول عمر بن الخطاب في كتابه إلى أبي موسى في ما يتعلق بأمر القضاء وهي رسالة طويلة ذكرنا كلها في الباب الثاني ووضعنا اقتباسا منها في كل باب يتعلق

به ذلك الاقتباس فيقول: "...والصلح بين المسلمين جائز، إلا الصلح الذي أحلّ حراما أو حرّم حلالا.." (١).

الشاهد:

الشاهد في هذه الرسالة هو قوله "...والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحا أحلّ حراما أو حرّم حلالا" حيث نسب التحريم والتحليل إلى الصلح والصلح غير عاقل لا يقدر أن يبين شيئا من الأحكام الشرعية فضلا أن بين تفصيلها من حلال وحرام وكراهة وما إلى ذلك وإنما أراد بذلك أهل الصلح وهم القضاة والعلاقة هنا المسببية بحيث ذكر المسبب وأراد السبب وهو كثير في كلام العرب.

الرسالة:

يقول في كتابه إلى أبي عبيده بعد أن استعمله على الجيش وذلك بعد عزل خالد بن الوليد رضي الله عنهم، وهذه رسالة طويلة يقول فيها وهو يتكلم عن الزهد عن الدنيا والإقبال إلى الآخرة "فضمض بصرك عن الدنيا، وأله قلبك عنها، وإياك أن تهلك كما أهلكت من كان قبلك، فقد رأيت مصارعهم" (٢).

الشاهد:

الشاهد هنا قوله "وإياك أن تهلك كما أهلكت من كان قبلك" حيث نسب الإهلاك إلى الدنيا والدنيا ليس بشيء محسوس وله شعور ويقدر على القتل والدمار وإنما يفعل ذلك ما في الدنيا من المال والمتاع والحسن والجمال والمنصب والحكومة وغير ذلك فذكر هنا المحل وأراد به الحال فالعلاقة محلية وهذا مجاز أو نقول هو مجاز عقلي لأنه نسب الشيء إلى غير ما وضع له ولا يعرف في ذلك عرفا.

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٢) مضى تخريجه الباب

الفصل الثاني

مسائل علم المعاني في رسائل

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

التوطئة: علم المعاني أهميته تعريفه حقيقته وفضله في فهم الكلام وإلقائه.

لا يخفى أن للعلم المعاني أثر كبير في تكوين الكلام وترتيبه وتهذيبه وتطبيقه وفهمه وإدراكه، فهو أكثر العلوم البلاغية الثلاثة اهتماما ورغبة لدى البلاغيين والأدباء المتذوقين. ولذلك يقدم عادة في جميع الكتب البلاغية كما في مختصر المعاني والبلاغة فنونها وأفنانها وغيرهما، وكذلك مباحثه دقيقة جدا تستدعي تركيزا بالغا من الدارس. وهذا العلم يطبق أصوله وقواعده في جميع اللغات. ولا شك إن كلام سيدنا عمر بن الخطاب ورسائله لا تخلوا من هذا العلم بل كلامه دليل ومقياس له يقاس عليه أصوله ويبنى عليه بنيانه. ونحن نريد أن نبين هنا أولا تعريف علم المعاني لغة واصطلاحا وأهميته وتاريخه ثم نشرع في استعماله لدي رسائل سيدنا أمير المؤمنين.

علم المعاني لغة:

يقول صاحب لسان العرب نقلا عن الأزهري توضيحا معنى لهذه الكلمة أي المعاني: "روي الأزهري عن أحمد بن يحيى" قال: "المعنى والتأويل والتفسير واحد وعنيت بالقول كذا: اردت، ومعنى كل كلام ومعناته ومعنته مقصده"^(١). وذكر الأزهري أيضا: "ومعنى كل شيء محتته وحاله التي يصير إليها أمره"^(٢)، وذكر بعض ذلك عن خروج هذه الأنواع إلى معان أخرى مثل خروج الخبر إلى التعجب والنفي والامر والنهي والتمني وما إلى ذلك وكذلك الاستخبار يخرج إلى التعجب والتفجع والتويخ وغير ذلك وذكر لكل منها أمثلة متعددة.

علم المعاني اصطلاحا:

يقول سيد احمد الهاشمي: "أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقا لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له"^(٣). يقول الخطيب قزويني "هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال"^(٤).

(١) لسان العرب، ج ١٥، ص ٦/

(٢) تهذيب اللغة، ج ٣/ص ٢١٣/

(٣) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي ص ٤٦/

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، دكتور محمد منعم خفاجي ج ١/ص ٥٢/

موضوع علم المعاني

لكل فن موضوع مستقل يبحث في عوارضه الذاتية وموضوع هذا الفن "موضوعه اللفظ العربي، باعتبار إفادته المعاني التي هي اغراض مقصودة مطلوبة للمتكلم من جعل الكلام مشتملا على تلك اللطائف والخصوصيات، التي يطابق مقضتي الحال"^(١).

فوائد علم المعاني:

ولهذا العلم فوائد جمة من اهمها معرفة اعجاز القرآن الكريم من جهة جودة السبك وحسن الوصف وبراعة التركيب وسهولة الاداء وعدوبة الالفاظ والكلمات. ذكر السيد احمد هاشمي عن واضعه حيث قال "إن واضع علم المعاني هو الشيخ عبدالقاهر الجرجاني ثم ابن قتيبة الف فيه الشعر والشعراء والمبرد الكامل"^(٢). ومن أهم موضوعات علم المعاني الخبر والإنشاء والذكر والحذف والقصر والإيجاز والإطناب والوصل والفصل. والمعاني يبحث عن أمرين ثلاثة أمور مهمة :

الأول: أنه يبين لنا مطابقة الكلام للمواطن التي يقال فيها الكلام ويعلمنا أن القول لا يكون بليغا مهما كان فصيحاً حتى لا يراعى فيه والمقام. والثاني مراعاة أحوال المخاطبين والسامعين فيجب على البليغ أن يخاطب الإنسان حسب استعداده وقدرته ونصيبه من اللغة والأدب فلا يخاطب العامي بما يخاطب به العلماء والأدباء الماهرين بأسرار اللغة. والثالث يبين لنا علم المعاني أن الكلام يفيد في أصل وضعه معنى خاصا وقد يخرج إلى معنى جديد يفهم من السياق والحال فيقول: إن النكرة يوتى بها للمجهول صفة واسما ولقبا ولكنه يستعمل للتقليل والتكثير والتعظيم والتحقير والتنويع وغير ذلك حسب دلالة السياق عليه.

ومن الحقيقة أن "علم المعاني يبحث في أحوال مباني الكلام، وكيف تقوم كل جملة وتركيب على بناء خاص يدل على المراد، وكيف يؤدي المعنى المقصود مراعيًا لما تقتضيه الأحوال التي قيلت فيه. وذكر السكاكي هذا العلم على ترتيب البلغاء من الذي يحسنون صنع الكلام وجماله".

(١) جواهر البلاغة، ص/٩٤

(٢) نفس المرجع،

المبحث الأول

الإنشاء وقسميه الطلي وغير الطلي

الإنشاء لغة :

"الابتداء والابتداع"^(١) هو من باب الإفعال أنشأ ينشئ إنشاءً ومنه قوله سبحانه وتعالى "وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ"^(٢). ومعناه الخلق والبرء والمجرد منه نشأ ينشأ وهو يطلق على الترعير والتربية والترقي في العمر كما يقول أهل اللغة نشأ فلان يتيما أي ترعير وترى وبلغ من العمر مرحلة خاصة.

وهو في الاصطلاح الجديد يطلق على كتابة التعبير والقصة والرواية وغير ذلك من الفنون التي لها صلة بالقلم وعلى هذا الاسم ألفت كتب كثيرة وسميت بهذا الاسم مثل معلم الإنشاء وقواعد في الإنشاء وطرق الإنشاء والإنشاء والكتابة وغير ذلك.

اصطلاحاً :

"هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب في نفسه ، وذلك لأنه ليس لفظه قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه"^(٣) وينقسم الإنشاء الى قسمين طلي وغير طلي"^(٤).

فاما الطلي : فهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب فان استعمل الإنشاء الطلي لمطلوب حاصل وقت الطلب امتنع اجراؤه على معناه الحقيقي"^(٥)

(١) لسان العرب ابن منظور ، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق ، مصر . مادة (نشأ) / ١ : ١٦٥ .

(٢) مومنون ٧٨

(٣) الايضاح في علوم البلاغة / القزويني / ١٣٠ ، علم المعاني / درويش الجندي / ٣٣ .

(٤) ينظر الايضاح / ١ : ٣٠ - ١٤٧ .

(٥) علم المعاني / درويش الجندي ، دار النهضة ، مصر . / ٣٣ - ٣٤ .

وهم يقسم الى خمسة انواع هي ^(١) "الامر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء".

الانشاء غير الطلبي :

هو لا يستدعي مطلوباً وهو يأتي على عدة انواع منها "التعجب / القسم / الترجي / صيغ المدح والذم / صيغ العقود"^(٢). والانشاء غير الطلبي لا يعد من مباحث علم البلاغة ولذلك أعرض عنه البلاغيون صفحا ولم يلتفت إليه من القدامى أحد وأما المتأخرون فمنهم من تعرض لبيان ذلك في علم التفسير مثل دكتور محمد أبو موسى وأمثلة ولكن الأكثر لا يتحدثون في هذا الصدد. وإذا أراد أحد أن يبحث في ذلك ويجد ما يتعلق بها من الأمور الأدبية الذوقية فعليه مراجعة كتب التفاسير. وكذلك نحن لم ندخل في هذا المحبث في ضمن بيان الرسائل العمرية لأننا لانتجاوز الأساليب الإنشائية إلى غيرها من المواضيع المهمة للعلم المعاني وذلك لكثرتها وضيق سعة هذا المقال. وخلاصة ما ذكرنا هنا أنالإنشاء غير طلبي لا يعد من مباحث علم المعاني لأن أغراض البلاغة ومطالبها ومقتضياتها لاتتعلق به وذلك لأن أكثر أنواعه في الحقيقة إخبار نقلت إلى معنى الإنشاء^(٣).

وأما الإنشاء فهو الذي يكون فيه الوجدان أعني أن يتحقق وجوده في الوقت الذي يتلفظ به كما إذا قال قائل لامرأة تزوجتك فقالت قبلت وقد تم النكاح وهنا اكتمل عقد النكاح بتلفيظ كلمة قبلت وقبلها تزوجت فإذا وقعتا صارت المرأة زوجا له. والانشاء الطلبي فهو من أهم موضع اهتمام البلاغيين لأن الدلالات البلاغية تختص به كثيرا وله دور كبير في مراعاة أحوال المقام والكلام والأشخاص. وعادة جميع الكتب البلاغية تبدأ الحديث من هذا الموضوع المهم الأساس وذلك لقربه وصلته القوية بالنحو فإن الطالب قبل دراسة البلاغة يكاد يفرغ من علم النحو والشيء المشترك الذي درسه في النحو بالتفصيل بل وبدأ دراسته في المراحل الابتدائية هو

(١) مفتاح العلوم ، لأبي يعقوب السكاكي ، تحقيق اكرم عثمان يوسف ، ط ١ ، ١٩٨٠ م . / ١٣٣ - ١٣٨ .

(٢) البلاغة والتطبيق ، احمد مطلوب ؛ وحسن البصير ، طبعة ثانية ، ١٩٩٩ م . / ١٢١ - ١٢٣ .

(٣) علم المعاني الدكتور عبدالعزيز عتيق القاهرة دار الآفاق العربية ط ٢٠٠٤ ، ص / ٦١

الأساليب الإنشائية ولذلك نحن اقتصرنا الكلام عليها وهي كثيرة أيضا في الرسائل العمرية.

والمواضيع التي تبحث فيها في علم المعاني هي هذه الخبر وأغراضه وأقسامه، والإنشاء ومنه الطلبي وغير الطلبي ومن الاول الأمر والنهي والإستفهام والتمني والنداء، وكذلك يذكر الحذف والذكر، والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير، والإطلاق والتقييد، والقصر والوصل والفصل والإيجاز والإطناب والمساوات وأقسام كل منهما وما إلى ذلك.

المبحث الثاني

أسلوب الأمر في الرسائل العمرية

نتحدث هنا عن الأمر ومعانيه وصيغته وخروجه عن معناه الحقيقي وشواهد من الرسائل العمرية.

الامر في اللغة "الامر نقيض النهي"^(١) وهو "عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به، سمي عاصياً"^(٢) ويقول عنه السكاكي (٦٢٦هـ) انه "استعمال - صيغة الامر - على سبيل الاستعلاء"^(٣) او كما قال العلوي (٧٤٩هـ) "هو صيغة تستدعي الفعل او قول يبيء عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"^(٤) ولفعل الامر صيغ أربعة عند العلماء هي "فعل الامر ، المضارع المقرون بلام الامر، واسم فعل الامر ، والمصدر النائب عن فعل الامر"^(٥).

وبالجمللة الأمر هو "طلب الشيء من المخاطب على وجه الاستعلاء، وله أربع صيغ معروفة منها: فعل الأمر، المضارع المقرون بلام، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر". وتخرج احياناً صيغ الأمر عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى تفهم من السياق وهي كثيرة منها: الدعاء، الالتماس، التمني، التهديد، الارشاد، التعجيز، الاباحة، الإهانة، الامتنان، التخيير، التسوية والاكرام، والتهديد والتخويف، والتشجيع وغير ذلك. ويختلف عدد معانيها المجازية فمنهم من ذكر عشرة ومنهم من ذكر خمسة عشرة وبلغ عند البعض خمسة وعشرون معنى وعند بعض

(١) لسان العرب مادة (امر) / ٥ : ٨٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة ابو الحسن احمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩ م. / ١ : ١٣٧.

(٣) مفتاح العلوم / ١٥٢ ، الايضاح / ١ : ١٤٣.

(٤) الطراز الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، علي بن حمزة العلوي ، القاهرة، ١٩١٤ م وطبعه دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ م. / ٣ : ٢٨١ ، ٢٨٢.

(٥) البلاغة والتطبيق / ١٢٤.

آخرين عددها ثلاثون ولكن الحقيقة أن العدد لا يكون هنا متعينا فالذي فصلوا وبينوا وسعّوا في العدد والذين أجملوا وأوجزوا قلّلوا في العدد وهو على الذوق الأدمي المحض.

صيغ الأمر المعروفة واستخدامها في الرسائل العمرية

لقد ذكر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صيغ الأمر الأربعة التي ذكرها النحويون والبلاغيون في رسائله، وهذه الصيغ هي :

الصيغة الأولى هي إفعال : ويسمي النحويون هذه الصيغة بـ "فعل الأمر"^(١) ويبنى صيغة فعل الأمر على أربعة أنواع مختلفة: النوع الأول هو مبني على السكون مثل "إفعل"

والنوع الثاني مبني على حذف النون نحو "افعلا وافعلوا"، والنوع الثالث مبني على حذف حرف العلة مثل اعط ادع، والنوع الرابع مبني على الفتحة مثل افعلن. وله ست صيغ معروفة على حسب ترتيب المخاطبين مثل افعل، افعلا، افعلوا، افعلي، افعلا، افعلن. ويدخلها النون التأكيد الثقيلة والخفيفة كما نقول أفعلن افعلان افعلن افعلن افعلنان افعلن افعلن افعلن.

الرسالة

يقول رضي الله عنه في رسالته إلى سعد بن أبي وقاص: وهي رسالة طويلة يقول في ضمنها

"اعلموا أن في مشيكم حفظة من الله" ثم يقول "فاستحيوا منهم حق الحياء"

الشاهد:

استخدم هنا جملة انشائية وأتى بصيغة الأمر وهو على وزن "افعل". هذه الصيغة معروفة وتكون مشتقة من بابه وكل مادة يصرف منه التصريفات وهو كثير الاستعمال في اللغة العربية لأنها سهلة ومشهورة ولأنه مشتق من المصدر فيستطيع

(١) اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، قيس اسماعيل الاوسي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة، ١٩٨٩م./

الإنسان أن يصنعها بكل سهولة وراحة. وهذه الصيغ توجد كثيرا في رسائل عمر بن الخطاب أيضا. نذكر هنا مثلا آخر يقول في كتابه إلى ابنه رضي الله عنهما.

الرسالة:

"...أجعل التقوى أما عينيك" ويقول فيها أيضا "واعلم أنه لا عمل للذي لا نية له" (١).

الشاهد:

استخدم هنا صيغة إفعال في قوله رضي الله عنه "أجعل" وقوله "واعلم". وهذه الصيغ تسمى فعل الأمر المعروفة وهي كثيرة في كلام العرب وهذه الصيغ تستخدم عادة إلا إذا كان هناك موقع خاص فيجوزها الأدباء إلى غيرها. وهما أيضا مكونان من مصدرين وهما الجعل والعلم ويكون هذه الصيغة من المضارع المعلوم بحذف كلمات المضارع وزيادة الهمزة في أوله ثم السكون عادة في آخره بالجزم أو حذف حرف العلة.

الرسالة:

ويقول في رسالة أخرى "...إني بعثت إليكم عمارا وعبدالله معلما ووزيرا وأنهما من نجباء أصحاب الرسول وهما ممن شهد بدرا اسمعوا لهما وأطيعوا.." (٢).

الشاهد:

نلاحظ هنا إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب استخدم صيغة الأمر في قوله "اسمعوا هُما وأطيعوا" هاتان الصيغتان من فعل الأمر مبنيان على حذف النون. وهذا القسم الثاني من صيغ الأمر المعروفة كما قسمناها آنفا إلى ثلاثة أقسام مبنية على السكون وعلى حذف النون وعلى حذف حرف العلة.

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٢) مضى تخريجه في الباب الثاني

الصيغة الثانية فعل المضارع مقرون بلام. صيغة الفعل المضارع المقرون بلام الأمر، وله صيغة متعددة حسب ترتيب التصريف للمضارع فنقول ليفعل ليفعلا ليفعلوا ليفعلي ليفعلا ليفعلن لتفعل لتفعلوا لتفعلني لتفعلوا لتفعلن لافعل لنفعل.

الشاهد من الرسالة العمرية لصيغة فعل المضارع المقرون بلام الأمر:

الرسالة:

يقول في إحدى رسائله وهو يستخدم مثل هذه الصيغ ويأمره فيها من يخاطبه فيقول "ومن لزمه القضاء فليصبر وليحتسب"^(١)

الشاهد:

نلاحظ أنه استخدم هنا صيغة فعل الامر الذي هو في الأصل فعل مضارع مقرون بلام الأمر في قوله رضي الله عنه "ومن لزمه القضاء فليصبر وليحتسب" فهاتان الجملتان صيغتان من الفعل الأمر تدل على الإرشاد والنصيحة كما سنوضح ذلك قريبا لكن المهم الذي نريد أن نخبر هنا هو أن هذه الصيغة كذلك مستعملة في رسائله.

أسماء الافعال:

و"هي ألفاظ تقوم مقام الافعال في الدلالة على معناها وفي عملها"^(٢) وهي الفاظ خاصة مثل قولنا "هلم".

الشاهد:

لم أجد شاهدا لهذه الصيغة من الرسائل العمرية.

صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر:

ويستخدم المصدر نائبا عن فعل الأمر كما نقول الحذر الحذر أو التأيي التأيي ويكون مكررا عادة وقد لا يكرر مثل قولنا الفهم . وهذه ليست صيغة خاصة وإنما

(١) مضي تخريجه في الباب الثاني

(٢) شرح ابن عقيل / ٢: ٢٣٧.

يصنع من كل فعل مصدرا ثم يستخدم في معنى الأمر. وفي الحقيقة هذه الصيغة تحل محل المفعول المطلق عادة ويتصور حذف الفعل والفاعل قبله.

الرسالة

يقول أمير المؤمنين عمر رض في كتابه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري في القضاء، وهي رسالة طويلة ذكرنا ما اقتبسنا منها في موضعه المناسب والذي نريده هنا هو قوله في فهم أمر القضاء وترغيب المخاطب إليه ليعلم هذا الأمر حق العلم ويطلع عليه حق الاطلاع فيقول فيها "ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك من القضاء".

الشاهد:

استخدم هنا صيغة المصدر النائب عن فعل الأمر وهو قوله رضي الله عنه "ثم الفهم الفهم" وهو مفعول مطلق موكد كأنه قال رضي الله عنه "افهم الأمر فهما جيدا قويا"، و اعاد الصيغة مرتين زيادة للأهمية وتاكيدا للقيام على الأمور به. وإذا فرغنا من بيان الصيغ المختلفة من فعل الأمر وشواهد استعمالها في الرسائل العمرية والآن نشرع في بيان صيغه المستعملة في معناه الحقيقي ثم ندخل في معناه المجازي

الشواهد للأمر في معناه الحقيقي

ذكرنا فيما مضى أن الأمر في معناه الحقيقي يدل على طلب الشيء على سبيل الاستعلاء والآن نذكر هنا شواهد

الرسالة:

يقول رضي الله عنه في كتابه إلى أبي عبيده بن الجراح وهو ينصحه بأن يطلب النصر من الله وأنه هو نعم المعين ونعم النصير فقال في ذلك "فاستنصروه(الله) فإن محمدا عليه الصلاة والسلام قدنصر بوم بدر...". ثم يقول فيها "فقاتلوهم ولا تراجعوني"^(١)

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

الشاهد:

صغية الأمر في هذه الرسالة قوله "فاستنصروه" وقوله "فقاتلوهم" تدلان على طلب الشيء وهو طلب النصر من الله والإقدام على القتال على سبيل الاستعلاء. فالأمر هنا في معناه الحقيقي كما هو ظاهر وواضح لأن عمر بن الخطاب أمير وقائد وهو يأمر من هو دونه في السن والمنصب والعلم والتقوى فلامحالة هو يقول ذلك على سبيل الاستعلاء

الرسالة:

يقول في كتابه إلى عماله وهو يأمرهم بأخذ الصدقة من المسلمين ليكون طهارة لأعمالهم وليكون ذلك زكاة لأموالهم كما يكون مراعيًا لحكم الله سبحانه فيقول فيها "خذ الصدقة من المسلمين طهرة لأعمالهم..."^(١)

الشاهد:

استخدم هنا صيغة الأمر وهو من باب أخذ يأخذ على وزن ضرب يضرب واستعماله هنا في معناه الحقيقي وهو طلب أخذ الصدقة من المسلمين على سبيل الاستعلاء. والصيغ للأمر المستعملة لمعناه الحقيقي كثيرة جدا في رسائله ولكن نكتفي بهذين المثالين ونأتي الآن الشواهد التي تدل على معناه المجازي. ونحن ذكرنا فيما مضى أن للأمر معان مجازية كثيرة لاتعد بسهولة وقد ذكر البعض عشرة وبعض آخر عشرين ومنهم من أوصل عدده إلى ثلاثين والحقيقة أن ذلك منحصر على فهم المتكلم فإنه يفهم بالسياق والسباق ويطلع بذلك على معناه الذي قصده الكاتب. المعاني المجازية للأمر في رسائل سيدنا امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المعاني المجازية كثيرة للأمر يستنبطها المخاطب والمتأمل فيه حسب ذوقه وعلمه وفهمه ونحن نذكر نبذة منها هنا.

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

– الإرشاد والتوجيه:

الإرشاد يدل على استقامة الطريق^(١) بما أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب كان المعلم والمرشد والناصح لرعاياه وقومه فإن الكثير من الرسائل التي أرسلها تحمل في طياتها معاني الإرشاد والنصح ؛ وإن كثير من الأوامر التي أمر مخاطبيه فيها كانت تحمل هذا الغرض

الرسالة:

يقول في رسالته التي تتعلق بأمور القضاء ويرغب فيها من لزمه القضاء بالصبر والسلوان فقال فيها "ومن لزمه القضاء فالصبر واليحتسب"^(٢)

الشاهد:

نلاحظ هنا أنه رضي الله عنهم استخدم صيغة الأمر في قوله "فليصبر وليحتسب" وهو في معنى الإرشاد والتوجيه والترغيب فهو لم يأمر هنا للإلزام على سبيل الاستعلاء وإنما أمر على سبيل الترغيب والنصيحة الحسنة والموعظة المطلوبة، لأن الصبر ليس شيء إجباري لا بد للإنسان أن يفعله وهو شيء نسبي ينحصر على طبيعة كل شخص ومنهم من يوفق للصبر الجميل ومنهم من يوفق للصبر القليل ومنهم من لا يوفق للصبر أصلاً.

الرسالة:

يقول في كتابه إلى أبي عبيده بن الجراح "إذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني"^(٣) استخدم هنا صيغة "فقاتلوهم ولا تراجعوني" وهو فعل أمر ولكنه لأعلى سبيل الإلزام مع الاستعلاء وإنما أراد به الإرشاد والتوجيه والترغيب للمخاطب إلى طلب العون من الله عزوجل. وقد ذكرنا نفس الصيغة في مثال فعل الأمر المستعمل

(١) مقاييس اللغة / ٢ : ٣٩٨.

(٢) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٣) تاريخ دمشق ابن عساكر ٥٤٨٤

في معناه الحقيقي ولا يخفى هذا الاحتمال الذي ذكرناه هنا هو أيضا مقبول من حيث الكلام. ونحن ذكرنا أن هذا الأمر نسبي يختلف باختلاف الفهم من المخاطب وكذلك يختلف باختلاف الأحوال.

الحث والترغيب:

“الحث يعني الحض على الشيء^(١) والترغيب فيه . ومنه الحديث النبوي الشريف الشريف : (اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)^(٢).

الرسالة:

ويقول في كتابه إلى النعمان بن مقرن المزني
"استبشر واستعن في حربك بطليحة وعمرو بن معديكرب، ولاتولهما من الأمر شيئا
فإن كل صانع هو أعلم بصناعته"^(٣).

الشاهد:

نلاحظ هنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استخدم هنا صيغتين للأمر الصيغة الأولى "استبشر" وهو للحث والترغيب وكذلك الجملة الثانية "استعن" تدل على الحث. ولا يحمل ذلك على معناه الحقيقي فأنتهم ليسوا بمجبورين على أن يفعلوا ذلك ولا يختلفوا في هذا الأمر.

الرسالة:

يقول في كتابه إلى النعمان بن مقرن رضي الله عنه "... فإذا جاء تكرر سألتي هذه... فسر بأمر الله سبحانه، وبنصر الله سبحانه، وبعون الله سبحانه،..."^(٤)

(١) مقاييس اللغة / ٢ : ٢٩ .

(٢) فتح / ٦ : ٤١ / ح : ٢٨١٨ .

(٣) المصنف ابن أبي شيبة ٣٤٤٩٣

(٤) مضي تخرجه في الباب الثاني

الشاهد:

صيغة الامر هنا قوله رضي الله عنه "فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله" مستعملة في معنى الحث والترغيب والإرشاد. ويدل على ذلك قوله بأمر الله وبعون الله المكرر فإن ذلك يراد به الرجوع إلى الله والاستبشار بنصره عزوجل ثم الإقدام في ضوء ذلك. وهذا استعمال مجازي إذ لا يدل على الإلزام من المتكلم على سبيل الاستعلاء. وإن كان كذلك لكان المخاطب مجبوراً محضاً في أن يسير في سبيل الجهاد وهو هنا حثّه على ذلك.

التهديد :

التهديد يكون بمعنى الوعد والوعيد، وهونوع من التخويف ويقول أهل اللغة هدده أي خوّفه وتوعده

الرسالة:

يقول رضي الله عنه كتابه إلى أبي موسى الأشعري "إياك والضجرة، والغضب، والغلق، والتأذي بالناس عند الخصومة" وفيه "وإذا جلس عندك الخصمان فرايت احدهما يتعمد الظلم فأوجع رأسه".

الشاهد:

قوله رضي الله عنه "فأوجع رأسه" يدل على التهديد والوعيد والزجر والتخويف لأنه لا يريد بذلك عينه على سبيل الاستعلاء إذا لا يلزم من هذا الأمر أنه لا بد للمخاطب أن يقوم بهذا العمل المأمور به.

التشريف والتكريم :

فالتشريف كلمة تدل على العلو والارتفاع^(١) من قدر الشيء وان أسلوب الامر قد يخرج لغرض التشريف والتكريم كما ورد في هذه الامثلة القادمة

(١) مقاييس اللغة / ٣ : ٢٦٣.

الرسالة

يقول رضي الله عنه في كتابه إلى أهل الرعاش
"...وليبشر من أسلم منكم..."^(١).

الشاهد:

صيغة الأمر في هذا المثال تدل على التشريف والتكريم والفرح والسرور لأنه
رضي الله عنه لا يأمرهم بشيء على سبيل الاستعلاء وإنما يرشدهم إلى الفرح ورعاية
النعمة العظمى التي انعم بها الله عليهم وهي نعمة الاسلام والإيمان.

الاستحباب:

هو مأخوذ من الحب ومشتق منه "إن الحب والمحبة اشتقاقه من أحبه إذا
لزمه"^(٢). قد يرد فعل الأمر لغرض مجازي كالاستحباب.

الرسالة:

يقول رضي الله عنه في كتابه إلى عماله "اقسم للفقراء، وابدأ بضعفة المسكنة
والأيتام والأرامل والشيوخ..."^(٣).

استخدم في هذه الرسالة صيغتان الأمر أوله للوجوب وثانيه للاستحباب
أولغير ذلك من الاغراض فقوله رضي الله عنه "اقسم للفقراء، وابدأ بضعفة المسكنة"
صيغة ابدأ للاستحباب فإنه ليس عليهم أن لا يبدؤا بغير هوولاء المذكورين لكن
الافضل والمستحب أن يقدموا هوولاء لما أن حاجتهم أكثر من غيرهم.

الشفقة والرحمة:

ويدل هذا الغرض على الرقة والعطف والرأفة^(٤).

والشفقة هنا تقتضيه الحال فإن الأب دائما يكون شفيقا ولا يأمر أولاده إلا بسبب
الشفقة والرحمة.

^(١) مضي تخريجه في الباب الثاني

^(٢) مقاييس اللغة / ٢ : ٢٦ .

^(٣) مضي تخريجه في الباب الثاني

^(٤) مقاييس اللغة / ٣ : ٤٩٨ .

الرسالة:

يقول في كتابه إلى ابنه رضي الله عنهما وهو ينصحه ويشفق عليه ويدعوه إلى التقوي والرجوع إلى الله وينهاه عن المنكر فيقول في ضمن ذلك "اجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك..."

الشاهد:

فقوله رضي الله عنه هنا "اجعل التقوى نصب عينيك" صيغة أمر تدل على الشفقة والرحمة لأنه أرسل هذه الرسالة إلى ابنه وشفقة الوالد على ولده ظاهر جدا ثم إن هذه الصيغة تدل على رحمته عليه وشفقته في أمره واهتمامه بحياته لينجح في الدارين ويكون سعيدا في كل من الحياتين.

التحذير:

معنى التحذير إلزام المخاطب الاحتراز من مكروه باياك أو ما جرى مجراه^(١).

الرسالة:

يقول رضي الله عنه في كتابه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، وهو يبين له الأمور المتعلقة بالقضاء ونحن ذكرنا هذه الجملة عدة مرات في مواضع مختلفة فقال "إن القضاء فريضة..." "إلى أن قال "فافهم إذا ادلي إليك القضاء"^(٢).

الشاهد:

فقوله "فافهم" يدل على التحذير والتخويف فإن القضاء أمر مهم جدا إذا سلم إلى أحد يحتاج إلى الاحتياط والاهتمام والنظر الدقيق والفهم العميق. وهذه الصيغة لم يستخدم في معناه الحقيقي وهو الإلزام ممن هو أعلى من المخاطب على

^(١) شرح الكافية الشافية في النحو ، لابن الحاجب رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، دار الكتب العلمية ، بيروت. / ٣ : ١٣٧ ، ينظر الحدود النحوية من النشأة الى الاستقرار دراسة ومعجم ، اطروحة دكتوراه قدمتها

زاهدة عبد الله العبيدي / ١٤٨ - ١٤٩ .

^(٢) مضي تخريجه في الباب الثاني

سبيل الإستعلاء وإنما استخدم هنا في معنا التحذير والتخويف وكذلك التنبيه والتوجه إلى أمر القضاء بكل حول وقوة.

الرسالة:

يقول في كتابه

"فغمض بصرك عن الدنيا وأله قلبك عنها وإياك أن تهلك كما أهلكت من كان قلبك.." (١)

الشاهد:

قوله رضي الله عنه "فغمض بصرك عن الدين وأله قلبك عنها" صيغتان للأمر ولكنهما ليسا في معناه الحقيقي وإنما استخدم في معنى التحذير والخوف والاجتناب .

التعظيم :

التعظيم كذلك من الأغراض المجازية للأمر ويدل على كبر وقوة (٢)

الرسالة:

كتابه إلى معاوية بن أبي سفيان "أما بعد فأني قد وليتك قيسارية فسر إليها واستنصر الله عليهم وأكثر لاحول ولاقوة إلا بالله.." .

الشاهد:

فقوله رضي الله عنه "أكثر لاحول ولاقوة إلا بالله" يدل على التعظيم والتفخيم للأمر الذي يأمر به معاوية رضي الله عنه ويسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه المسؤولية العظيمة إليه ويقول له بأن يكثر قراءة هذا القول. فيظهر من هذه الصيغة عظم الأمر وأهمية الخروج إلى ذلك وقراءة هذه الكلمة.

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٢) مقاييس اللغة / ٤ : ٣٥٥.

المبحث الثالث

النهي لغة:

النهي: النهي لغة مصدر نهي إذا زجره وكفه^(١) وهو من باب فعل يفعل نهي ينهى، فيقال نهي عنه ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومنه قوله سبحانه لولاينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحب، وهو في الحقيقة طلب المنع عن القيام بالعمل على سبيل الاستعلاء.

النهي اصطلاحاً:

وفي شروح التلخيص "طلب الكف عن الفعل الاستعلاء وصيغته لاتفعل وهي حقيقة في التحريم"^(٢).

ويقول احمد الهاشمي في كتابه المعروف مبينا معنى النهي اصطلاحاً "هو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الالزام"^(٣)

"هو طلب الكف عن شيء ما مادي أو معنوي وتدل عليه صيغة كلامية واحدة وهي الفعل المضارع الذي دخلت عليه لالنهاية"^(٤)

فهنا مما مضى من التعريفات المختلفة "أن النهي طلب الكف عن الشيء أو الفعل ممن هو أصغر شأنًا وأقل رتبة من الذي يتكلم بذلك النهي". وهذا هو أصل وحقيقة في التحريم وعليه اتفق الجمهور من العلماء والأدباء، فمتى وردت صيغة النهي وهي "لا الناهية" أفادت المنع والكف والحظر على الفور وجوبا من المتكلم للمخاطب.

وتخرج صيغة النهي كذلك عن معناها الحقيقي في بعض الأوقات إلى معان أخرى مثل الدعاء، والزجر، والالتماس، والوعيد، والتمني، والتهديد وما إلى ذلك. ونحن هنا نذكر تفصيل بعض منها:

(١) تحوير الدلالة مقاييس ج ٥ ص ٣٥٩. اللسان ج ٦ ص ٤٥٦٤.

(٢) شروح التلخيص ج ٢ ص ٣٢٤

(٣) جواهر البلاغة ص ٧٧

(٤) ميداني ص ٢٢٨

شواهد النهي في الرسائل العمرية

الرسالة:

“لاتبتوا القضاء إلا عن ملاء من المسلمين..” وفيها قال أيضا “ولاتحملوا على حكامكم ماجر عليكم شهودكم”.

الشاهد:

استخدم هنا صيغة النهي وبدأ رسالته بها لأهمية المنهي عنه فقال “لاتبتوا القضاء إلا عن ملاء من المسلمين” فالنهي هنا في معناه الحقيقي وهو طلب الكف على سبيل الاستعلاء كما بيناه فيما مضى مفصلاً. وكذلك قوله “ولاتحملوا على حكامكم ماجر عليكم شهودكم” نهي ورد في معناه الحقيقي وهو طلب الكف عن الحمل على من شخص أكبر رتبة وأعلى منزلة من المخاطبين.

الرسالة:

يقول في كتابه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه
“لاتبيعن ولاتبتاعن ولاتشارن ولاتضارن ولاترش في الحكم ولاتحكم بين اثنين وأنت غضبان”.

الشاهد:

الصيغ هنا هي “لاتبيعن ولاتبتاعن ولاتشارن ولاتضارن” أربعة صيغ للنهي وهي كلها للنهي ودخل عليها النون التوكيد الثقيلة ومعها صيغتان اثنتان للنهي كذلك ولكنها بدون التاكيد وهي “ولاترش في الحكم ولاتحكم بين اثنين وأنت غضبان”. فهذه الصيغ دالة على طلب كف العمل على سبيل الاستعلاء والنهي هنا في معناه الحقيقي.

الرسالة:

يقول في كتابه إلى عماله في رسالة طويلة:

“ألا يفرقوا بين السبايا وأولادهن،...“ ولا تفرقوا بين الأخوين”

الشاهد:

استخدم هنا كذلك الصيغ للنهي وهي “ولا تفرقوا” وهي دالة على معناها الحقيقي وهو طلب الكف عن الفعل على سبيل الإستعلاء. وهو أمر هنا عماله بعدم التفريق بين الأخوين في السبايا.

الرسالة:

يقول في كتابه إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وهي كذلك رسالة

طويلة

“... لا تقدم المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة...”

الشاهد:

الشاهد في هذه رسالة قوله “لا تقدم المسلمين” وهي صيغة النهي وهي وارد في معناه الأصلي وهو طلب الكف عن العمل على سبيل الإستعلاء وهنا عمر بن الخطاب ينهى أبا عبيدة بالتقدم وتقديم المسلمين إلى مكان للحصول على الغنيمة إلقاء لهم إلى الهلكة والدمار. ولا شك إن هذا الأمر لازم وإجباري ولا بد للمخاطبين أن يجتنبوا ما نهاهم أميرهم وهذا ما نسميه بالاستعلاء.

المعاني المجازية لصيغة النهي الواردة في الرسائل العمرية

الإرشاد والنصيحة:

من معاني النهي الإرشاد والنصيحة كما ذكرنا ذلك في باب الأمر وذكرنا تعريفه وبيننا توضيحه. ومعنى ذلك أن النهي لا يقتضي هنا الكف على سبيل الإستعلاء وإنما يقتضي فيه البعد على سبيل الاستحباب وترك ذلك على سبيل قبول النصيحة والإرشاد. الإرشاد مثل قول الله عزوجل لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم،^(١)

^(١) المائدة ١٠١

الرسالة: يقول في رسالته إلى أبي عبيدة بن الجراح وهي كذلك رسالة طويلة أختار منها ما يناسب هذا المقام "...ولانتزلهم منزلا قبل أن تستريده لهم، وتعلم كيف مأتاه، ولا تبعث سرية إلا في كثف من الناس."^(١).

الشاهد:

استخدم هنا كذلك صيغتين للنهي وهي قوله "ولانتزلهم" وقوله "ولاتبعث" وهي ليست في معناها الحقيقي وإنما استعملت هنا في معناها المجازي وهو الإرشاد والنصيحة، فكأن عمر بن الخطاب نصح أبا عبيدة بأن لا يذهب بالمسلمين إلى منزل مجهول وكذلك لا يبعث سرية إلا مع جماعة كبيرة من الناس ولا يعني ذلك أن على أبي عبيدة القيام بهذا العمل كيف ما كان بل له أن يراعى هذه النصيحة دائما.

الرسالة:

يقول في رسالته إلى النعمان بن مقرن وهي رسالة طويلة "ولا توطئهم أي المسلمين وعرا فتؤذيتهم، ولا تمنعهم أي اهل الغنيمة حقهم..."

الشاهد:

استخدم هنا ثلاث صيغ الصيغة الأولى "لاتواطئهم" والثانية "ولاتمنعهم" والثالثة "ولاتدخلنهم" وهذه كلها صيغ النهي والاولى والثالثة استخدمت هنا في معناه المجازي وهو ترغيب وحث وأما الثانية فهي في معناه الحقيقي كما يتضح ذلك بالنظر إلى الأحكام الشرعية.

الرسالة:

يقول في رسالته إلى عماله وهي رسالة طويلة "...فَلَا تَعْتَمَ مِنْ عَنَمِهِ، وَلَا تَأْخُذْ مِنْ أَدْنَاهَا، وَخُذِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَوْسَطِهَا، وَلَا تَأْخُذْ مِنْ رَجُلٍ إِنْ لَمْ يَجِدْ فِي إِبْلِهِ السِّنَّ.."

الشاهد:

^(١)مضى تخريجه في الباب الثاني

الشاهد هنا استعمال صيغة النهي الوارد في قوله ولا تأخذ ولا تعتم وهو في معناه المجازي وهو الإرشاد والنصيحة والرجوع إلى أخذ الحذر في عند جمع المال.

الرسالة:

يقول في كتابه إلى النعمان بن مقرن وهو ينصحه ويعلمه الأمور الدينية والحكمة الحسنة "...استبشر واستعن في حربك بطليحة وعمرو بن معديكرب، ولا تولهما من الأمر شيئاً...".

الشاهد:

صيغة النهي في هذه الرسالة هي قوله "ولا تولهما" وهي غير مستعملة في معناه الحقيقي وإنما استعمل في معنا التحذير والتخويف وكذلك نقول في معنا الحث والإرشاد لأنه لا ينهاه من توليتهما مطلقاً وإنما يبين له مزاجهما وطبيعتهما وكيف يعامل معهما وكيف يستطيع الاستفادة منهما بأسهل طريقة.

الدعاء:

هو طلب الشيء من الله سبحانه وتعالى وإذا كان في النهي فيكون طلب منع الشيء من الله. ويكون ذلك إذا كان الطلب فيه على وجه الخضوع والخشوع والابتهاج والتضرع إليه سبحانه كما في قوله سبحانه وتعالى "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا"^(١)

الالتماس إذا كان الطلب فيه من شخص مثله في السن والعلم مثل قول الرجل لصديقه: لا تضرب.

الرسالة:

لم أجد شاهداً له من الرسائل العمرية. وهناك عدة معاني للنهي نذكرها هنا ولكن لم نجد لها مثلاً وشاهداً في الرسائل العمرية. وهي هذه :

(١) البقرة آية ٢٨٦

- التمني مثل قولنا لاتطلعي يا شمس
- التوبيخ مثل قولنا لاتقولوا الصدق ولاتتأدبوا
- التئيب مثل لاتعتذروا اليوم
- التهديد مثل قولنا لاتطيعوا أمري
- التحقير مثل قولنا لاتطلب المجد ولا تهتم إلا بالأكل والنوم
- التسلية والصبر مثل قول الله عزوجل لاتقنطوا من رحمة الله.

المبحث الرابع

النداء وشواهده في الرسائل العمرية

النداء لغة هو الدعاء والصوت والصراخ ويشتق منه النادي وهو مجلس كما
في قوله سبحانه وتعالى
ويقال أندى إذا صوّت

يقول احمد الهاشمي في كتابه "هو الطلب من المتكلم لإقبال المخاطب عليه
بحرف نائب يقوم مقام "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء"^(١).

ويقول عبدالرحمن في جواهر البلاغة "هو طلب الإجابة لأمر ما بحرف من
حروف النداء ينوب مناب أدعو"^(٢). وعرفه أحد النحويين بأن النداء هو طلب
الإقبال بأحد أحرف النداء.

حروف النداء هي "يا أيا هيا أي والهمزة". الاحرف الندائية للقريب هي (الهمزة ،
أي) والحروف المستخدمة للبعيد هي يا أيا هيا . ثم النداء في الحقيقة هو تخصيص
المنادى بطلب الإقبال ويكون فيه حرف النداء نائبا مناب فعل أدعو أو مثله. الجملة
الندائية هي انشائية دائما. النداء غير كثير في رسائل سيدنا عمر بن الخطاب لأن
النداء من باب الخطاب والخطاب لا يكثر وجوده في الرسائل التي ترسل إلى الغائب.

شواهد النداء في الرسائل العمرية

لم أجد في رسائله النداء المعروف الذي يكون بحروف النداء وذكر المنادي
ولكنه يوجد فيه خطاب وهو يحل محل النداء كما يقول في كتابه إلى معاوية بن أبي
سفيان رضي الله عن الجميع وأرضاهم.

الرسالة:

"أما بعد فإني قد وليتك معاوية قيسارة، فسر إليها واستنصر الله
عليهم..."^(٣)

(١) جواهر البلاغة ص/٥٣

(٢) المصدر السابق والصفحة نفسها

(٣) مضى تخريجه في الباب الثاني

الشاهد:

فذكر هنا كلمة معاوية الذي هو مخاطب له ويريد أن يوجهه إلى مايقوله رضي الله عنه فكأنه هنا نادى معاوية بن أبي سفيان وأمره بالذهاب إلى المكان المعين وهذا نوع من النداء الذي يحذف فيه حرف النداء وهو مستخدم في القرآن الكريم كذلك.

الرسالة:

ويقول سيدنا في رسالته إلى إهل البصرة في "تأثير أبي موسى الأشعري"،
"أما بعد: فقد بعث إليكم أبا موسى.."

الشاهد:

في هذه الرسالة خطاب لمن يسكن البصرة من المسلمين ولكنه لم يخاطبهم بالنداء ولم يذكر المنادى وإنما وجههم إلى الرسالة عن طريق الخاطب فكأنه حذف المنادى وحذف حرف النداء وحل محل ذلك ضمير الكاف للخطاب فقال لهم إني قد بعث أبا موسى أميرا عليكم. ولا يخفى أن هذ بمنزلة النداء فإنه نزلهم منزلة الحاضر أمامه ثم خاطبهم بذلك.

الرسالة:

وقال في كتابه إلى ابنه عبدالله وهو يخاطبه وينصحه بالتقوى والرجوع إلى الله
"أما بعد فيني أوصيك...."^(١)

الشاهد:

في هذه الرسالة كذلك لا يوجد النداء المعروف الذي يكون بأحرفه وذكر المنادى ولكنه في نفس الأمر يخاطب ابنه في هذه الرسالة وكأنه حذف أحرف النداء وحذف المنادى أيضا ونحن إذا أثبتنا ذلك فنقول كأنه قال: "أما بعد فيا ابني أوصيك بتقو الله".

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

الفصل الثالث

الصور البديعية في

الرسائل العمريّة

علم البديع من أهم العلوم البلاغة وهو العلم الثالث الذي يبحث فيه دارس البلاغة وله دور كبير في فهم بيان ما يزين الكلام وما يعييه

علم البديع

البديع لغة:

ينبغي لنا أن نعرف علم البديع لغة واصطلاحاً ونبين ما يتعلق به من الأمور الابتدائية قبل أن نخوض في ما ورد من متعلقاته في الرسائل العمرية ليكون الاصطلاحات واضحة بينة قبل الإشارة إليها عنده رضي الله عنه. ذكر صاحب لسان العرب "بدع الشيء، يبدعه، والمصدر منه بدعا، وابتدعه أي: أنشأه من غير مثال وبدأه، وبدع الشيء استنبطه وأحدثه"^(١). وهو مشتق من قولنا "بدع الشيء وأبدعه" أعنى: اخترعه، وفي المعاجم كلها تقريباً تدل هذه الكلمة على معنى الجديد والمحدث والمخترع^(٢) وإبداع الشيء على غير مثال سبق.

البديع اصطلاحاً:

وإذا كان معناه اللغوي الجديد والحديث فلا بد أن يراعى هذا المعنى في معناه الاصطلاحى، وهو في الاصطلاح "هو علم من علوم البلاغة الذي يبحث فيه عن المحسنات اللفظية والمعنوية"^(٣). علم البديع يبحث في البلاغة عن ناحية التحسين والتزيين والتجميل من حيث اللفظ والمعنى. يقول القزويني "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، وهذه الوجوه

(١) لسان العرب، ابن منظور، اعداد يوسف خياط، دراسات العرب، بيروت (ت ٦٣٠ هـ) ١٧٤/١٠

(٢) اللسان، تاج العروس، المنجد، مادة بدع

(٣) البلاغة فنونها وأفانها، د فضل حسن عباس، ص/٣٧٢

ضربان: ضرب يرجع إلى المعنى، وضرب يرجع إلى اللفظ^(١). وفي شرح المختصر "البدیع علم نعرف به أوجه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة الحالية ووضوح الدلالة"^(٢).

هناك ثلاث علوم التي تبحث فيها البلاغة منها: البيان والمعاني والبدیع، والبدیع تبحث فيه عن ناحية التحسين والتجميل من حيث اللفظ والمعنى، والدراسة فيه تنحصر على تزيين الكلمات والمعنى بألوان متعددة نذكرها هن. ويشتمل هذا العلم على المحسنات اللفظية والمعنوية، أما المحسنات اللفظية فهي: الجناس، الاقتباس، السجع، ورد العجز على الصدر وما إلى ذلك، وأما المحسنات المعنوية فهي المقابلة، والطباق، والتورية، وحسن التعليل، والمدح بما يشبه الذم والذم بما يشبه المدح، وأسلوب الحكيم، وبراعة الاستهلال وحسن الابتداء^(٣).

ولقد أكثر من هذا الفن في الشعر مثل الشاعر مسلم بن الوليد والشاعر بشار والشاعر العباسي أبوتمام. قال الجاحظ في البيان والتبيين "والبدیع منحصر على كلام العرب خاصة، ومن أجل ذلك فاقت اللغة العربية كل لغة سواها"^(٤). ولم يتناول هذا العلم عبد القاهر جرجاني في كتابيه المشهورين بأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز كفن مستقل وإنما ذكر من بين مباحثه السجع والتجنيس فقط. وقال صاحب البلاغة فنونها وأفناها: "أن أول من بين مسائل هذا الفن مستقلاً هو بدر الدين بن مالك في كتابه المصباح حيث قسم البلاغة إلى فنون ثلاثة كما ذكرنا آنفاً"^(٥). ازدهر هذا الفن عند المتأخرين وكتبوا فيه وهذبوا مسأله واصوله فنجده في كتاب المفصل والمختصر موضحة مبسوطاً بكل وضوح وبيان.

(١) شروح التلخيص، القزويني، ص/٢٨٣.

شرح المختصر لعسدد الدين تفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ص ١٣٥. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ص/٣٧٥. (٢)

(٣) البلاغة فنونها وأفناها

(٤) البيان والتبيين، الجاحظ، ص/٥٨٤.

(٥) البلاغة فنونها وأفناها، ص/٣٨٧.

المبحث الأول

الجناس لغة واصطلاحاً وأنواعه وشواهده في الرسائل العمرية:

هو من جناس يجانس مجانسة وجناساً مصدر من باب المفاعلة ويقول صاحب معجم الوسيط "هو في اصطلاح البديعيين اتفاق الكلمتين في كل الحروف أو أكثرها مع اختلاف المعنى"^(١).

"ومنه المجانسة من المفاعلة والتجنيس من التفعيل ويقال هذا يجانس هذا أي يشاكله وفلان يجانس بهائم ولا يجانس الناس، فالحيوان أجناس، فالناس جنس، والابل جنس والبقر جنس"^(٢).

وأما اصطلاحاً فهو المشابهة بين اللفظين في النطق لا المعنى. ويقول بدوي طبانه "وحقيقة التجنيس في مصطلح علماء علم البيان هو أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه ويختلف معنهما"^(٣) وهو على أقسام:

الجناس التام: وهو ما اتفقت حروفه في الهيئة والنوع والترتيب والعدد

الجناس غير التام: وهو ما اختلف في واحد من الأربعة المذكورة.

جناس الاشتقاق: وهو أن يتوافقا في الحروف الأصول مرتبه مع الاتفاق في أصل المعنى مثاله "فروح وريحان"^(٤). والجناس من أشهر أنواع البديع ولذا ذكره مع السجع شيخ عبدالقاهر جرجاني وأعرض عن غيرها من أمور البديع.

ومثاله المعروف من القرآن الكريم "ويوم تقوم الساعة،... مالبتوا غير ساعة"^(٥) ذكر الساعة مرتين، ولكل منهما معنى عليحدة، فالساعة الأولى معناه القيامة والساعة الثانية هوجزء من الوقت.

(١) معجم الوسيط،

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج/٦ ص/٣٤. والمغرب في ترتيب المغرب، المطرزي، ج/١ ص/١٦٤.

(٣) معجم البلاغة العربية، بدوي طبانه، ص/١٤٠. والصناعتين الكتابة والشعر، العسكري، ص/١٢١.

(٤) الواقعة ٤٩.

(٥) الروم الآية ٥٥

قال ضياء الدين "حقيقته أن يكون اللفظ الواحد والمعنى مختلف وعلى هذا فانه هو اللفظ المشترك وماعداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء الا انه قد خرج من ذلك ما يسمي تجنيسا"^(١). وهذا كقوله تعالى "قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"^(٢). وقال النبي "أَسْلَمُ سَالَمَهَا اللَّهُ وَغَفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا وَعُصِيَّةُ عَصَتِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"^(٣).

الحقيقة أن الجناس ليس من المحسنات اللفظية وإنما هو من المحسنات المعنوية فيقول عبدالقاهر جرجاني في كتابه أسرار البلاغة "وهنا أقسام قد يتوهم في بدأ الفكرة وقبل تمام العبرة أن الحسن والقبح فيهما لا يتعدى اللفظ والجرس إلى ما يناجي فيه العقل النفس، ولها إذا حقق النظر مرجع إلى ذلك ومنصرف فيما هنالك، منها التجنيس والحشو"^(٤). ثم بين أن الجناس المفيد هو ما يوافق المعنى ولم يراع فيه اللفظ فقط كما قال "أما التجنيس فإنك لاتستحسن اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا"^(٥). فلذلك قل استعماله عند المتقدمين وكثر استعماله عند المتأخرين ولاسيما الذي يهتموا بتثقيف الألفاظ فقط. والجناس الذي يأتي مع مراعات المعنى قليل.

شواهد الجناس في الرسائل العمرية

الرسالة:

يقول أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في إحدى رسالته
 "...فإن تقوى الله سبحانه هي أفضل العدة على العدو..."

الشاهد:

نتأمل في هذه الجملة نجد أن فيها كلمتين مختلفتين في المعنى ولكنهما متشابهتين في اللفظ، فالكلمة الأولى "العدة" والثانية "العدو"، وهذا هو القسم

(١) المثل السائر في ادب الكاتب، ضياء الدين ج/ص ٣٧٩،

(٢) النمل، الآية ٤٤

(٣) الجامع الصحيح للإمام البخاري رقم الحديث ٣٥١٣

(٤) أسرار البلاغة عبدالقاهر جرجاني ص/٧

(٥) نفس المصدر السابق

الثاني من الجناس الذي يسمى بالجناس غير التام. ولا يخفى أن المتكلم هنا لم يتكلف في إتيان هذه الكلمات قريبة اللفظ ولكنها جاءت من غير فكر وتأمل وأحدثت في الكلام حسنا ظاهرا. والجناس خدعة في الكلام فكأن المخاطب عندما يأتي بكلمة جديدة فيها نفس الحروف التي استعملها في الكلمة قبلها يوهم أنه لم يفد المخاطب فائدة جديدة ولكن قلما يلبث أن يفهم أنه قد استفاد فائدتين أولهما المعنى وثانيهما المناسبة الموجودة في كل منهما.

الرسالة:

وإليك مثال آخر للجناس: يقول رضي الله عنه في نفس الرسالة "ولا يخص بها أحدا من خاصتك... ثم أذك أحرار أحراسك" (١)

الشاهد:

نجد في هذا المثال كلمتين أولاهما "أحرار" والثانية "أحراس" وهما مختلفتان في المعنى لكنهما قريبتان في اللفظ ولا خلاف فيهما من حيث الألفاظ إلا الحرف الأخير فإنه في الأولى "راء" وفي الثانية "سين". هذا يسمى جناسا غير تام. وهو هنا في هذه العبارة محبوب قد أنشأت العذوبة والحلاوة في النطق بها كما جعلت الطالب يبحث عن معانيهما بسهولة لقربتها في اللفظ.

الرسالة:

ويقول في كتابه إلى صحابي جليل أبي موسى "لاتبعنّ ولا تتباعن، ولا تشارنّ، ولا تضارنّ ولا ترش في الحكم، ولا تحكم بين اثنين وأنت غضبان" (٢).

الشاهد:

استخدم هنا كلمتين هما قريبتان في اللفظ ومختلفتان في المعنى فالكلمة الأولى "تبعن" والكلمة الثانية "تباعن" هما من نفس المصدر وهو البيع ولكن اختلف

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٢) المصنف عبدالرزاق ١٥٢٩٩

بأبهما فالأولى من باب باع، يبيعان أعني ضرب يضرب والثاني من باب ابتاع يبتاع من باب افتعل يفتعل. والجناس في كل منهما ظاهر.

الرسالة:

وفي المثال الآخر يقول في كتابه إلى الصحابي الجليل حذيفة. وهي رسالة طويلة بين فيها القسمة وتوزيع الأموال في الناس فقال أثناء ذلك "أن أعط الناس أعطيتهم"

الشاهد:

استخدم هنا كلمتين متجانستين إحداهما كلمة "أعط" والثانية كلمة "اعطيتهم" الكلمة الأولى فعل يدل على المنح والهبة، والثانية اسم يدل على ما يمنح ويوهب ولكنه استخدم الكلمتين من نفس المصدر تجنيساً ليوهم أنه لم يفد المخاطب فائدة بالكلمة الثانية ثم لم يلبث أن فهمه أنه أعطاه فائدة جديدة ولم يستخدمها دون الجدو. وهاتان الكلمتان من نفس المادة وهي ع ط ي ولكن المعنى في كل منهما على حدة.

الرسالة:

يقول في رسالته إلى الصحابي سعد بن أبي وقاص وهو يوصيه وينذره من الآخرة والوقوف بين يدي الله يوم القيامة. "...حفظة من الله تعالى جل شأنه وهم يعلمون ما أنتم فاعلون".

الشاهد:

استخدم هنا كلمتين متماثلتين وهو قوله رضي الله عنه "يعلمون" وقوله كذلك "يفعلون" والفرق بين كل منهما قليل وهو للحرطين فقط وأما بقية الحروف فهي متساوية وهذا ما يسمى الجناس غير التام بحيث يختلف فيه بعض الألفاظ ويتفق بعض آخر. واستعمال الجناس هنا لطيف جداً ويفيد فائدة تامة رائعة.

الرسالة:

يقول في إحدى رسالته وهو يبين أهمية الصلاة:

"فمن نام فلانامت عينه فمن نام فلانامت عينه فمن نام فلانامت عينه"^(١).

الشاهد:

الكلمات المماثلة في هذه الرسالة هي قوله رضي الله عنه: "فمن نام فلانامت عينه فمن نام فلانامت عينه فمن نام فلانامت عينه" ، بحيث أعاد نفس الكلمة من نفس الفعل وهو "نام ونامت" ولكن المعنى يختلف في كل منها لأن كلمة النوم الأولى تدلّ على ضد اليقظة وكأنه إخبار بالنوم وأما الكلمة الثانية "فلانامت عينه" جملة إنشائية فكأنها تدلّ على الدعاء على ذلك الشخص الذي يقوم بهذا العمل القبيح ويترك الصلاة. والجناس هنا من نفس المادة والمصدر ولكن المعنى مختلف تماما وهذا ما يسمى بالجناس التام كذلك.

الرسالة:

يقول في رسالته إلى أبي موسى رضي الله عنه "...وأعربوا القرآن الكريم فإنه عربي وتمعددوا فإنكم أنتم معديون"^(٢).

الشاهد:

الشاهد في هذه الرسالة كلمتان أولاهما "أعربوا" ومعها كلمة "العربية" والثانية كلمة "تمعددوا" ومعها "معديون" وفي كل منهما جناس لتشابه بعضها مع بعض. والجناس هنا رائع جدا حيث جعل الكلام سهلا وأفاد المخاطب إفادة تامة. وفي الجملة الأولى كلمتان كلاهما من نفس المادة ونفس المصدر وهو ع ر ب ولكن أحدهما فعل وثانيهما اسم ومعنى كل منهما يختلف وكذلك في المثال الثاني كلمتان تمعدد ومعديون من نفس المصدر والمادة وهي م ع د وأحدهما فعل وثانيهما اسم والمعنى كذلك مختلف.

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٢) مضى تخريجه في الباب الثاني

المبحث الثاني

السجع لغة واصطلاحاً وشواهدة في رسائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

السجع مصدروبا به فتح يفتح تقول: "سجعت الحمامة أو الناقة سجعا إذا رددت صوتها على طريقة واحدة"^(١). ونقول: "سجع المتكلم في كلامه، عندما تكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر، مقفى، غيرموزون". "والسجع في علم البديع هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو في النثر كالقافية في الشعر"^(٢) يقول احمد هاشمي: "هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر وأفضله وأعلاه ماتساوت فقره"^(٣). وكان قليلا في العصر الجاهلي والإسلامي وكثر إستعماله في القرن الثاني والثالث وله خمسة أقسام الموازنة والمماثلة والمشطر والمصرع والتسميط^(٤). ويقسمه بعض الباحثون إلى ثلاثة أقسام وهي المرصع والمتوازي والمطرف. "السجع المرصع أن تكون ألفاظ المتقابلة في السجعتين متفقة في أوزانها وفي اعجازها" كقوله سبحانه وتعالى: "فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"^(٥). "والسجع المطرف هو عبارة عن الفاصلتين الموافقتين في التقفية فقط دون الوزن الشعري". وذلك كقوله سبحانه "سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ"^(٦).

(١) لسان العرب، ابن منظور مادة س ج ع

(٢) فن الاسجاع للباقلاني ج/٢ ص/١٧

جواهر البلاغة، ٣٦٣-٣٦٣^(٣)

(٤) فن الاسجاع للباقلاني ج/٢ ص/١٧

(٥) سورة يونس الآية ٨٥-٨٦

(٦) الزخرف الآية ١٣-١٤

ولا يكون السجع محمودا إلا إذا كان بعيدا عن التكلف ويكون اللفظ فيه تابعا للمعنى دون العكس وإذا كان فيه تكلف ومعناه تابع للفظ فهو مكروه جدا وقد ذمه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال "أسجعا كسجع الكهان" (١). والسجع موجود بعض أدعية الرسول عليه الصلاة والسلام ولكنه قليل وجاء من غير تكلف في الكلام والتصنع فيه. ونحن ذكرنا أن السجع المتكلف فيه لا يكون محبوبا في اللغة. والسجع الذي نجده في الرسائل العمرية كذلك سهل عذب سائغ لا تكلف فيه ولا مشكلة في نطقه وفهمه وكذلك إذا امعنا النظر في كلامه نجد أنه لو أراد في مكان السجع أن لا يسجع ما أمكن له ذلك.

شواهد السجع في الرسائل العمرية:

الرسالة:

يقول سيدنا عمر بن الخطاب في رسالته إلى أهل كوفة "...بعثت إليكم عمار أميرا وعبدالله معلما ووزيرا..."

الشاهد:

إذا تأملنا في هذه الفقرة نجد أن كلا من الجملتين مركبتان من أربع كلمات، وكذلك نجد أن كلا منهما ينتهي على حرف "الراء"، فالكلمة الأخيرة في الجملة الأولى "أميرا" وفي الثانية "وزيرا" وكلاهما منصوبان. هذا من أجمل أمثال السجع الذي جاء عفوا بدون تكلف وتصنع وتساوت فقره ووافقت إعرابه، إذ لا يحسن السجع إلا إذا كان جميلا التركيب، بعيدا من التكلف، خاليا من التكرار في غير فائدة.

الرسالة:

ويقول سيدنا عمر بن الخطاب في رسالته إلى أهل البصرة في تأمير أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما ما معناها "أما بعد: فإنني قد بعثت عليكم أبا موسى أميرا

(١) الصحيح لمسلم بن حجاج النيسابوري، باب القسامة، رقم الحديث ١٦٨٢

ليستلم لضعيفكم من قويكم، وليحارب بكم عدوكم، وليدافع عن ذمتكم، وليجمع فيئكم، ثم ليقسم ذلك بينكم" (١)

الشاهد:

نرى في هذه الفقرة الصغيرة أنها كلها على منوال السجع ولكن السجع بدون تكلف وليس فيها تكرار بغير فائدة ففيها سبع كلمات كلها تنتهي على حرف "كم" الضمير للمخاطب وقد تساوت فقره أيضا، ثم تكرار الخطاب هنا يبعث في الرسالة تأكيدا هائما، ويقتضي من المخاطبين رغبة بالغة. استخدم هنا أيضا السجع بأسلوب رائع وجذاب من غير أن يحدث في الكلام شيئا من السامة.

الرسالة:

ويقول في رسالة أخرى إلى سعد بن أبي وقاص "فإن لآعب آخدمنكم آحدا من العجم بأمان أو قرفة بإشارة أو بلسان" (٢).

الشاهد:

ففي هذا المثال استعمل أسلوب السجع حيث ختم كلتا الجملتين بحرف "النون" فقال في الأولى "بأمان" وفي الثانية "بلسان". والسجع هنا سهل ولطيف جدا تميل إليه الطبيعة وترضاه الذوق الأدبي.

الرسالة:

وأرسل رسالة أخرى إلى سعد يرغبه فيها إلى الأعمال الصالحة ويقول فيها "فإن المعونة تأتي على قدر النية، والأجر يحصل عليها على الحسبة...".

الشاهد:

في هذه الفقرة وإن كانت الجملتان لا تتساويان في الكلمات ولكنهما تنتهيان على فاصلة وهي "النية" و"الحسبة"، والاختتام على السجع بدون التكلف يسبب الراحة للقاري والحسن للكاتب.

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٢) مضى تخريجه في الباب الثاني

الرسالة:

وفي رسالة أخرى يبين فيها "...لتخوف به أي الأسلحة عدو الله وعدوك،
والله ولي لأمرك ومن معك..."^(١)

الشاهد:

نظر في هذه الرسالة أن جملتان على أسلوب السجع وهما ينتهيان على
فاصلة "الكاف" وفي كل منهما ضمير الخطاب. والسجع غير كثير في رسائل عمر
بن الخطاب رضي الله عنه والسبب في ذلك ظاهر لأن السجع لا يستحسن في
الكلام لأنه يميل الفكر إلى اللفظ ويبعده عن المعنى فلانرى فيها من السجع إلا
ما جاء عفوا بدون تكلف وتصنع.

الرسالة:

"أما بعد فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية"^(٢)

الشاهد:

السجع في هذه الرسالة في كلمتي "السنة" التي هي في الجملة الأولى و"العربية" التي
هي في الجملة الثانية. وهذا السجع محبوب في كلامه قد حلّ محله وإنه جاء هنا عفوا
من غير تكلف وتصنع. ومما ذكرنا من الشواهد في بيان السجع كلها جاء فيها
السجع من غير تكلف وتصنع وإعمال فكرة وإلغاء معنى وهذا هو الذي استحبه
العرب ومالت إليه جمهرة الأدباء والبلغاء.

^(١)مضى تخريجه في الباب الثاني

^(٢)مضى تخريجه في الباب الثاني

المبحث الثالث

الاقْتَبَاسُ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا وَشَوَاهِدُهُ فِي الرِّسَالَةِ العَمْرِيَّةِ

كلمة الاقتباس مأخوذ من اقتبس يقتبس اقتباسا من باب الافتعال.

وفي القرآن الكريم "يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورَةٍ بَابٌ، بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ"^(١).

"اقتبس، يقتبس، اقتباسًا، فهو مُقتَبِسٌ، والمفعول مُقتَبَسٌ للمتعدي"^(٢)

ومعناه اللغوي الاخذ والاستفادة. يقول صاحب المعجم الوسيط "اقتبس العلم استفاده والرجل علما أو نورا أفاده إياه فهو قابس"^(٣).

اصطلاحا هو "أن يضمن الكلام شيئا من القرآن الكريم أو الحديث، لا على أنه منه"^(٤) كقول الشاعر

"لا تكن ظالما ولا ترض بالظلم وانكر بكل ما يستطاع

يوم يأتي الحساب ما لظلم من حميم ولا شفيع يطاع".

وفي معجم المصطلحات "الاقْتَبَاسُ هو أن يدخل المؤلف كلاما منسوبا للغير في نصّه الخاص، ويكون ذلك إما للتحلية، أو للإستدلال، على أنه يجب الإشارة إلى مصدر الاقتباس في هامش المتن وإبرازه بوضعه بين علامات التنصيص"^(٥).

(١) سورة الحديد الآية ١٣

(٢) معجم المعاني الجامع، مادة ق ب س

(٣) معجم الوسيط ابراهيم مصطفى واحمد حسن وحامد ومحمدعلي النجار مادة ق ب س

(٤) الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص ٥٧٥.

(٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، وهبة ص ٣٥

شواهد الاقتباس في الرسائل العمرية

الرسالة:

يقول سيدنا رضي الله عنه في إحدى رسالته "...فرب قوم سلط الله عليهم من هو شرّ منهم" إلى أن قال "فسلط على بني إسرائيل كفرة المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا..."^(١)

الشاهد:

الاقتباس هنا في قوله "فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا" أخذه رضي الله عنه من سورة بني إسرائيل كما قال سبحانه "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا"^(٢).

الرسالة:

وفي رسالة أخرى يبين أهمية الزكاة ويأمر عامله بأخذه ليكون طهارة لهم في أعمالهم وأفعالهم وأمواهم فقال في ذلك خذ من المسلمين صدقة طهرة لأعمالهم ويكون زكاة لأموالهم.

الشاهد:

الاقتباس في هذه الرسالة في قوله "خذ الصدقة صدقة من المسلمين طهرة لأعمالهم ويكون زكاة لأموالهم" وهو مأخوذ من قوله سبحانه خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها وتزكّيهم.

الرسالة:

يقول رضي الله عنه في كتابه إلى أهل لد "... أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل مدائن الشام.."

(١) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٢) بني إسرائيل الآية ٥

الشاهد:

الإقتباس هنا في قوله "حتى يعطو الجزية" وهو مأخوذ من قول الله عزوجل: "أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"^(١). وكأنه أشار إلى أن الحكم الذي يركز عليه هو حكم شرعي قد نصه القرآن الكريم.

الرسالة:

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالة أخرى إلى عماله ويبين لهم طريقة تقسيم الغنائم وأخذ الجزية وما إلى ذلك من الأمور المتعلقة بالجهاد في سبيل الله، وهي رسالة طويلة يقول من بين ضمنها "وإن كرهوا ذلك فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم...".

الشاهد:

اقتبس في هذه الرسالة آية من القرآن الكريم وهي "مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ"^(٢).

ومثل هذا الاقتباس يجعل الكلام مؤكداً وجميلاً وكأنه يمزج بين الماء والراح ويأتي بصورة عجيبة جميلة وفي مثله الخدعة أيضاً بحيث يظن القاري أن الكلام من المتكلم أو الكاتب وفي الحقيقة هو ليس كلامه وإنما عمله الضم بين كلامه وكلام غيره.

الرسالة:

يقول في كتابه لأهل لد "...ولا يكرهون أحداً على دينهم، ولا يضارّ منهم أحد..."^(٣).

(١) التوبة ٢٩

(٢) الحشر ٧

(٣) مضى تخريجه في الباب الثاني

الشاهد:

الاقْتِباسُ في هذه الرسالة في قوله "ولا يضارُّ أحدٌ منهم". أخذ رضي الله هذه الكلمة من الآية المباركة "...لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ"^(١). وضم بين كل منهما بصورة محبوبة لدى القدرة الكلامية.

الرسالة:

ويقول رضي الله عنه في كتابه إلى أهل رعاش: بدأها بالبسملة ثم ذكر اسم المرسل ثم حمد الله سبحانه وتعالى وفيها فيني أحمد اليكم الله عزوجل الذي لا إله إلا هو سبحانه... ”

الشاهد:

الاقْتِباسُ هنا في قوله رضي الله عنه "فإني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو" . وكذلك في قوله "بسم الله الرحمن الرحيم" حيث استفاد هاتين الكلمتين من "رسالة النبي صلى الله عليه وسلم التي أرسلها إلى ملك البحرين" وفيها بالبسملة والحمد والثناء مثل ما ذكرنا "فإني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو سبحانه".

الرسالة:

ومن أمثلة الاقتباس كتابه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما "لاتبوعن ولا تبتاعن، ولا تشارن ولا تضارن ولا ترش في الحكم، ولا تحكم بين اثنين وانت غضبان"^(٢).

الشاهد:

الاقْتِباسُ هنا في قوله رضي الله عنه "ولا تحكم بين اثنين وانت غضبان" استفاد هذه الجملة من الحديث الذي رواه الإمام الترمذي: "قال كتب أبي إلي عبيد

(١) البقرة ٢٣٣

(٢) المصنف عبدالرزاق ١٥٢٩٩

الله بن أبي بكرة وهو قاض ان لا تحكم بين اثنين وانت غضبان فإني سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقول لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان" (١).

الرسالة:

كتب في رسالة أخرى إلى أبي موسى في القضاء "... فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من العبادة إلا ما كان له خالصا، وما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه وخزائنه" (٢).

الشاهد:

الاقْتِباس في الرسالة الماضية في قوله "فإن الله تبارك وتعالى لا يقبل من العبادة إلا ما كان له خالصا" استفاد هذه الجملة من الحديث الذي رواه المنذري وهو حديث طويل فيه هذه الجملة قال "... ثم قال إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا له وابتغي بذلك وجهه" (٣).

متن الرسالة:

يقول في كتابه رضي الله عنه إلى معاوية بن أبي سفيان "أما بعد فإني وليتك قيسارة فسر إليها واستنصر الله عليهم وأكثر من حول لاحول ولا قوة إلا بالله الله ربنا وثقلنا ورجاؤنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير" (٤).

الشاهد:

الشاهد في هذه الرسالة في قوله رضي الله عنه "لا حول ولا قوة إلا بالله" وكذلك في قوله "ومولانا نعم المولى ونعم النصير" حيث استفاد كل ذلك من القرآن الكريم وكذلك من الحديث النبوي الشريف. ولكنه ربط بين هذا وبين كلامه بطريقة جميلة رائعة لا يظهر ابتداء أنه من القرآن الكريم أو مأخوذ من الحديث النبوي الشريف.

(١) السنن للإمام الترمذي ص/٦٢١ رقم الحديث ١٣٣٤

(٢) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٣) الترغيب والرهيب المنذري رقم الحديث ٣٤٥٩

(٤) مضى تخريجه في الباب الثاني

المبحث الرابع

الطباق

لغة:

الطباق هو مصدر من طابق يطابق مطابقة وطباقا والمطابقة هي الموافقة بين الشيئين. قال ابن منظور "طابق بين الشيئين جعلهما أي الزههما على حذو - أي ترتيب - واحد، وتطابق الشيئان يعني تساويا وتوافقا"^(١). قال الخليل بن احمد "والسموات طباق بعضهن فوق بعضط"^(٢). وفي التنزيل "سبع سوات طباقا"^(٣) وقوله سبحانه "لتركن طبقا عن طبق"^(٤)

اصطلاحا:

"الطباق هو أن يجمع بين معنيين متقابلين ومنه المقابلة وهو أن يأتي المتكلم بمعنيين أو أكثر ثم يأتي بما يقابله على الترتيب الوجودي". "هو أن يكون أحد المعنيين متضادا للآخر أو قريبا من المضاد"^(٥). يقول احمد هاشمي "هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى وهما يكونان من اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين"^(٦). قال الخفاجي "بأن يكون احد المعنيين مضادا للآخر أو قريبا من المضاد"^(٧). كقوله تعالي "وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم" الطباق هنا بني مجراها ومرساها.

(١) لسان العرب، ابن منظور، ج/١٠ ص/٢٠٩.

(٢) كتاب العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد فراهيدي ج/٤ ص/٣٦

(٣) الملك الآية ٣

(٤) الانشقاق الآية ١٩

(٥) سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي، الناشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان، عدد الاجزاء

١ ص/١٩٩

جواهر البلاغة ص/٣٢٨ (٦)

سر الفصاحة، ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان خفاجي حلي ص/١٩٩ (٧)

ومثاله من القرآن الكريم في الاسمين الظلمات والنور كما في قوله سبحانه "كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور"^(١). وقوله سبحانه "يحي ويميت"^(٢) ويكون الطباق بين أسمين و فعلين وحرفين وأسم وفعل. وهو على قسمين طباق ايجاب وطباق سلب. والمقابلة مثله فإن كثيرا من العلماء لا يفرقون بين الطباق والمقابلة بينما ذهب بعض منهم إلى أن هما شيئان مختلفان فالمقابلة أن يوتى بمعنيين فأكثر ثم يوتى بما يقابل ذلك وأما الطباق فلا يكون إلا بين معنى واحد وما يصاده. ونحن لانفرق بينهما بل نأتي بشواهد كل منهما بدون فصل وتفريق.

شواهد الطباق في الرسائل العمرية

الرسالة:

يقول عمر في رسالته إلى أمير الجنود سعد وهو بالقادسية ويخبره طريقة الهجوم على العدو وكيفية الذهاب إليه ثم في آخر ذكر هذه الكلمة "وشرق بالناس، وغرب بهم"^(٣).

الشاهد:

إذا تأملت هذا المثال تجده مشتملا على الشيء وضده ففي الجملة الأولى كلمة "ارتحل" وكذلك "تنزل" وفي الجملة الثانية كلمة "شرق" وكلمة "غرب". وهذا ما نسميه بالطباق وله قسمان طباق إيجاب وسلب وهذا طباق الأيجاب.

الرسالة:

يقول في نفس الرسالة مبينا وصاياها لسعد رضي الله عنهما ومن معه:
"ثم الزم مكانك فلا تبرحه"^(٤)

(١) إبراهيم الآية ١

(٢) الاعراف ١٥٨.

(٣) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٤) مضى تخريجه في الباب الثاني

الشاهد:

ذكر هنا الفعل الأول وبين فيه اللبث والبقاء في مكان حيث قال الزم
مكانك ثم أتى بالكلمة المتضادة وأدخل فيه لا الناهية وبين فيه أن لا يغادر ذلك
المكان حيث قال فلا تبرحه.

الرسالة:

يقول في رسالته رضي الله عنه إلى أهل البصرة "إني قد وليت عليكم اباموسي
الاشعري ليأخذ من قويعكم لضعيفكم، وليقاتل عدوكم بكم، وليدفع بكم عن
دينكم، وليجبي مغائكم، ثم يقسم ذلك فيكم"^(١).

الشاهد:

استخدم هنا الطباق في الجملتين الأخيرتين وهو قوله رضي الله عنه "وليجبي
لك فيئكم، ثم يقسمه فيكم". الاجتباء هو الجمع والتقسيم هو التفريق والنشر فذكر
هنا أولاً كلمة الاجتباء ثم ذكر ما يخالفه ويضاده وهو التقسيم ولا يخفى ما فيه من
الحسن والجمال.

الرسالة:

وفي كتابه لأهل لد استخدام الطباق كما يقول "... هذا ما أعطى عبد الله
عمر... أمانا لأنفسهم أي لأهل لد، وأمواهم ولكنائسهم وصلبهم وبريئهم وسقيمهم
وسائر ملتهم"^(٢)

الشاهد:

الطاق في هذه الرسالة في الجملة "... وصلبهم وسقيمهم وريئهم وسائر
ملتهم". فذكر أولاً كلمة السقيم وهو المريض ثم أتبعها ما يضاده وهو البريء يعني
الصحيح السالم من الامراض والعلل فطاق بين كلمتين متضادتين. ولا يخفى أن ذكر
الاضداد مفيد جداً لفهم المعنى لأنه يوضح الصورة من كل جانب كما قال المتنبي

(١) تاريخ الطبري ٤/٧١. تاريخ دمشق ابن عساكر ٦٠/٣٨

(٢) مضي تخريجه في الباب الثاني

"ونذيمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الاشياء"^(١).

الرسالة:

كتابه إلى أبي عبيدة بن الجراح بعد أن ولاه على جند خالد بن الوليد
 "أوصيك بتقوى الله الذي يبقي ويفنى ما سواه، الذي هدانا من الضلالة، وأخرجنا
 من الظلمات إلى النور وقد استعمتكت على جند خالد ابن الوليد، فقم بأمرهم الذي
 يحق عليك، لا تقدم المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمه، ولا تنزلهم منزلا قبل أن
 تستريده لهم، وتعلم كيف ماتاه، ولا تبعث سرية إلا في كنف من الناس، وإياك
 وإلقاء المسلمين في الهلكة، وقد أبلاك الله بي وأبلايني بك، فعمض بصرك عن
 الدنيا، وآله قلبك عنها، وإياك ان تهلك كما أهلكت من كان قبلك، فقد رأيت
 مصارعهم"^(٢)

الشاهد:

استخدم الطباقي في هذه الرسالة في قوله رضي الله عنه "الذي هدانا من
 الضلالة، وأخرجنا من الظلمات إلى النور" ذكر أولا الضلالة ثم أتى ما يضاده وهو
 النور فالضلالة ظلم وسواد والهداية نور ومصباح فذكر كل واحد منهما لبيان المعنى
 بكل وضوح ولا يبقى فيه شيء من غموض.

الرسالة:

وفي كتابه إلى عماله كذلك طباقي حيث قال رضي الله عنه "...أهم أمركم عندي
 الصلاة من حفظها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع"^(٣)

الشاهد:

استخدم في هذه الرسالة الطباقي بين الحفظ والضياع حيث قال رضي الله عنه
 "من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع". انظر

(١) ديوان المتنبي ص/٧٩

(٢) مضى تخريجه في الباب الثاني

(٣) مضى تخريجه في الباب الثاني

الجملتين ذكر في أولهما حفظ الصلاة والاهتمام بها وإقامتها بكل ركن وشرط ثم ذكر ضياعها وما يترتب عليه من أمور.

خاتمة البحث

الخاتمة والنتائج

بعد الحمد والثناء فإن هذا البحث المتواضع تحدث عن شخصية سيدنا عمر الأدبية وما في رسائله من الصور البيانية وصور علم المعاني والبديع. ولقد تحمل هذا البحث عددا كبيرا من الشواهد البلاغية من الرسائل العمرية مما تفيد دارس البلاغة كذلك في فهم هذا العلم الدقيق واستعماله في العصر الإسلامي كما يظهر لنا ذلك أدب عمر بن الخطاب ومزاجه وطبيعته.

تعد رسائل عمر من أكبر المصادر للرسائل في العصر الإسلامي لأنه كتب كتباً عديدة وأرسل رسائل كثيرة إلى عماله وأصحابه وأقاربه بين لهم فيها ما يطرأ لهم من الأحوال والأحداث. ومن ثم جمعت الرسائل الأحكام الإسلامية والمسائل العلمية والفهم الدقيق للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ولقد اطلعت بعد دراسة الرسائل العمرية على أهميتها ومكانتها العلمية ودورها الفعال في الأدب والحياة العملي كذلك. وتجلت فيها قدرته من أدوات التعبير في الوصول إلى المعنى بطرائق مبدعة من خلال الأساليب اللغوية والبيانية وما إلى ذلك.

تعد هذه الرسائل سمة من سمات النثر الفني في العصر الإسلامي ولايستطيع دارس أدب ذلك العصر أن يضرب عنها صفحا ويتركها بدون الالتفات إليها. ولذلك نجد الكتب الكثيرة والعدد الكبير من العلماء والأدباء الذين كتبوا حول أدبه رضي الله عنه.

الفهارس

الفنية

فهرس الآيات الواردة في البحث

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ	البقرة	١٢٩	٩
٢	وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۗ	يس	٦٩	١٦
٣	فَلَا تَرْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى	النجم	٣١	١٩
٤	فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم	الأعراف	٧٩	٢٨
٥	يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك	المائدة	٦٧	٢٨
٦	الذين يبلغون رسالات الله	الأحزاب	٣٩	٢٨
٧	ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم	الجن	٢٥	٢٨
٨	إني القي إلي كتاب كريم	النمل	٢٩	٢٩
٩	فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم	البقرة	٧٩	٢٩
١٠	ن والقم وما يستطرون	القلم	١	٢٩
١١	اقرأ بسم ربك الذي خلق	العلق	١	٢٩
١٢	إنه من سليمان وإنه بسم الله	النمل	٣٠	٣٠
١٣	هذا بيان للناس وهدى وموعظة	آل عمران	١٣٨	٥٩
١٤	وذروا ظاهر الإثم وباطنه	الأنعام	١٢٠	٦٣
١٥	فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ	الإسراء	٥	١٥٣

فهرس الأحاديث الواردة في البحث

رقم الصفحة	الحديث	رقم المسلسل
٥	بيننا أنا نائم رأيتني على قلب عليها دلو،	١
٩	أنا أفصح العرب بيد أي من قريش	٢
١٩	أهلكتم الرجل	٣
٥٣	إن أهم أمركم عندي الصلاة من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه	٤
٥٩	إن من البيان لسحرا	٥
١١٦	فإني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو	٦
١١٧	ولا تحكم بين اثنين وانت غضبان	٧

فهرس الأشعار الواردة في هذا البحث

رقم الصفحة	الشطر الأول من البيت	رقم المسلسل
١٨	لا يغرنك عشاء ساكن	١
١٨	من يسع كي يدرك أفعاله	٢
١٩	تَوَعَّدَنِي كَعْبٌ ثَلَاثًا يَعُدُّهَا	٣
٢٢	فلا العزى أدين ولا ابتنيها	٤
٢٥	حلفت فلم أترك لنفسك ريبة	٥
٣٩	عفت ذات الأصابع فالجواء	٦
٤٠	ألا أبلغا عني بجيرا رسالة	٧

المصادر والمراجع

١	القرآن الكريم.
٢	اساس البلاغة ، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، مركز تحقيق التراث، مطابع الهيئة المصرية العامة ، ط٣ ، ١٩٨٥ م.
٣	اسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، لمحمد رشيد رضا ، دار المطبوعات العربية.
٤	الاغاني لابي فرج الاصبهاني ، عبد الكريم ابراهيم الغرباوي - محمود محمد غنيم ، باشراف محمد ابو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٢٩٣هـ/١٩٧٣ م
٥	أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، المعروف بابن الاثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود. الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م عدد الأجزاء: ٨ (٧ ومجلد فهارس)
٦	الإستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمرو يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، المحقق محمد علي بجاوي، دار الجبل بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م. عدد الأجزاء: ٤.
٧	الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨٠.
٨	اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد

	ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: ناصر عبد الكريم العقل الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ٢.
٩	الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (المتوفى: ٢٥١هـ)، تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١.
١٠	أنساب الأشراف، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَادُري (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م عدد الأجزاء: ١٣.
١١	البداية والنهاية ابن كثير: ابوالفداء اسماعيل بن عمر. حققه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٩٨م.
١٢	البيان والتبيين، أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ(٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر للجميع، ١٩٦٨م.
١٣	تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
١٤	تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٨٠.
١٥	تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، بيروت دار التراث، الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ.

١٦	الجامع الكبير - سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٦.
١٧	جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ) حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع عدد الأجزاء: ١.
١٨	جمهرة خطب العرب من عصور العربية الزاهرة، احمد زكي صفوت، شركة مكتبة ومطبعة الباب الحلبي واولاده بمصر ، ط٢ ، مزيدة ، ١٣١٨هـ/١٩٦٢م.
١٩	جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية بيروت.
٢٠	جواهر الأدب، احمد الهاشمي، مكتبة التجارية الكبرى، ١٩٦٠م.
٢١	خزانة الادب وغاية الادب ، تقي الدين ابي بكر علي بن حجة الحموي ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧م.
٢٢	الخطب والمواعظ لأبي عبيد، المؤلف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
٢٣	ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ عدد الأجزاء: ١
٢٤	الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: محمد

	شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دارعمار-بيروت، عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ عدد الأجزاء: ٢
٢٥	الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ١.
٢٦	السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٢٧	السيرة النبوية، أبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق محمد شحاتة (ت ٢١٣)، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع (٩) شارع حسن العدوي ميدان الحسين القاهرة، مج ٢.
٢٨	شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البعوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، عدد الأجزاء: ١٥
٢٩	صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، عدد الأجزاء: ١٥
٣٠	صحيح البخاري، الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، دار التراث العربي، بيروت، لبنان (د.ت)
٣١	صحيح مسلم، الامام ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية، القاهرة -

	مصر ، ١٢٢٦هـ / ١٩١٨م ، ج ٤
٣٢	الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، علي بن حمزة العلوي ، القاهرة، ١٩١٤م وطبعه دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢ م.
٣٣	طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (المتوفى: ٢٣٢هـ)المحقق: محمود محمد شاكر، الناشر: دار المدني - جدة، عدد الأجزاء: ٢
٣٤	الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ، عدد الأجزاء: ١.
٣٥	العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ٢٠١٤
٣٦	العقد الفريد، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ عدد الأجزاء: ٨.
٣٧	العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد نشر المكتبة التجارية عباس عبد الستار ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٢ .
٣٨	عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ عدد الأجزاء: ٤.
٣٩	فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ)

الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت عام النشر: ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ٠١	
٤٠ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) المحقق: إحسان عباسمؤسسة الرسالة، بيروت - لبنانالطبعة: الأولى، ١٩٧١ م.	
٤١ فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦، عدد الأجزاء: ٦.	
٤٢ القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ١.	
٤٣ الكامل في اللغة والأدب للعلامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف المبرد النحوي (ت ٢٨٥ هـ) ، مؤسسة المعارف - بيروت ، ١٤٠٥ هـ / م ١٩٨٥.	
٤٤ الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)المحقق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م عدد الأجزاء: ١٠	
٤٥ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياياني -	

صفوة السقا الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.	
لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق، مصر.	٤٦
المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة عدد الأجزاء: ٤	٤٧
المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ عدد الأجزاء: ٤.	٤٨
مصادر الشعر الجاهلي، ناصر الدين الأسد، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الطبعة السابعة ١٩٨٨.	٤٩
المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواسي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٧.	٥٠
المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي - الهند، طبعة: الثانية، ١٤٠٣، عدد الأجزاء: ١١.	٥١
معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات حامد عبد القادر محمد علي النجار، دار الدعوة مؤسسة الثقافة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، استنبول تركيا، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، المجلدين.	٥٢
محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن	٥٣

<p>بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المبرد الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩هـ) المحقق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٣.</p>	
<p>٥٤ المنجد في اللغة ، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م. عدد الأجزاء: ١.</p>	
<p>٥٥ الموطأ، المؤلف: مالك بن أنس الأصبحي، المتوفى: ١٧٩ هـ، رواية: عبد الرحمن بن القاسم العتقي، المحقق: ميكلوش موراني، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، عدد المجلدات: ١.</p>	
<p>٥٦ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي رحمه الله، المحقق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، الناشر: مكتبة إحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، النكت في اعجاز القرآن، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ابوالحسن الرماني المعتزلي، دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م، عدد الاجزاء لي ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ عدد الأجزاء: ١.</p>	
<p>٥٧ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ) المحقق: إبراهيم الإياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م عدد الأجزاء: ١.</p>	